

٦



# الفنون

مجلة اريته تصدر مرة في كل شهر  
 رئيس تحريرها - نسيم عريضة  
 مدير اعمالها - راجب متراج  
 أمانة الاشتراك - خمسة ريالان امير كية لسنة .  
 وثلاثة ريالان عن نصف سنة . وربال ونصف عن  
 ثلاثة أشهر . ونصف ريال عن شهر واحد . والدفع  
 سلفاً .

AL-FUNOON

72 TRINITY PLACE  
 NEW YORK

1917

كانون الاول

الجزء الحادي عشر

## من الادارية

نعلم القراء ان ادارة تحرير المجلة لا تقدر الادباء الذين يتطوعون لمساعدتها في التحرير على اتخاذ مبادئ المجلة ونظراتها قاعدة لهم يمشون بموجبها. ولذلك فقد يحدث ان ننشر ابحاثاً شتى فيها ما يغاير آراءنا في تقدير بعض الاشياء او ابتعاد بعض الامور .

\*\*\*\*\*

حازت الاكثرية في التصويت الشهري لعدد شباط مقالة « ليلة راس السنة » لامين مشرق . وحازت الاكثرية في الشعر قصيدة « النهر المتجمد » لميخائيل نعيمة .

\*\*\*\*\*

ادارة الفنون بحاجة الى اعداد السنة الثانية او ٢ و ٤ و ٦ و ٨ و ٩ ولاسيما الاخيرين منها فمن كان يفتنى عنها فليتكلم بارسالها الى الادارة فتدفع له الثمن نقداً او مقايضة حسب طلبه

— اهداء الفنون —

من طانيوس عيش — الى ارثر معلوف في بوسطن ، ماس  
ومن محمد جميل ربيع — الى محمود محمد سلوم في الارجنتين  
ومن سليم بريدي في كوستاريكا — الى نقولا جبرائيل بريدي في البرازيل  
ومن ابراهيم سعيد اندونيه — الى قواص اخوان في هندوراس

\*\*\*\*\*

اضطررنا لضيق نطاق هذا الجزء ان نرجى نشر آراء القراء والصحف في الفنون الى العدد القادم . فنشئ على نخبة مناصرنا ونرجو منهم معذرة وامبالاً

# المباراة الادبية

## وجوائز الفنون

ابتدأت المباراة الادبية على صفحات الفنون بعدد ايلول الماضي وستتهي بعدد آب سنة ١٩١٧ . فينال جوائزها ثلاثة من الادباء .

المجاورة الاولى - مائة ريال - لصاحب المقالة الاولى في الفوز

المجاورة الثانية - ٥٠ ريالاً - لصاحب المقالة الثانية في الفوز

المجاورة الثالثة - ٢٥ ريالاً - لصاحب القصيدة الفائزة

(الحكم بالمجوائز) حين يصل عدد الفنون الى المشتركين يستطيع كل منهم بعد قرائته ان ينتخب منه المقالة التي تمجبه والقصيدة التي تال استحسانه فيصوت لها ويرسل حكمه الى ادارة المجلة كل شهر بشرط ان يكون دائماً بدلاً الاشتراك سواء كان شهرياً او سنوياً فلما تنتهي الاصوات الى الادارة تعلن اسم الفائز بموجبها في العدد الذي يلي التالي . ومتى انتهت السنة تعين الفنون نشر اسماء الفائزين في التصويت الشهري وبصير انتخاب ثلاثة منهم لتدفع اليهم المجوائز .

(شروط المباراة) لكي يصح الحكم بالمجاورة لاية مقالة او قصيدة يجب ان تكون مبتكرة غير منقولة عن لغة اجنبية او منشورة سابقاً ، وان تصل الى الادارة تباعاً بأسرع ما يمكن وميعاد آخر ما يقبل منها ١ نموز سنة ١٩١٧ . وللادارة الحق ان ترفض نشر ما لا تراه صالحاً للنشر .

\*\*\*\*\*

لا تنس ان تعطى صوتك كل شهر لمن ندمتصن كتاباته

## ملوك اخوان

— (معلمنا بفرنسا) —

انا نضع في معلمنا بفرنسا اجمل واحداث ما يستتبع فيها من كلوفيا  
وفلورنتين وجميع انواع الخروجة شغل اليد

— (معلمنا في فينسيا) —

اما معلمنا في فينسيا فتعمل فيه ادق وافخر البضائع من القيله والفنيس  
والمطرزات وجميع ما يصدر في ايطاليا من خرج او تطريز لاجل المفروشات

— (معلمنا في مديرا) —

وقد اشتهر معلمنا في مديرا بجودة المطرزات المديرا التي نشتهلها به  
وكلها نقشات من جميع الاشكال .

ولا شك ان اسعارنا تناسب عملائنا اكثر من اسعار سوانا لان بضائمتنا  
تباع راساً من محلاتنا للتجار مما يلينا وبذلك توفر الاضافات على الاسعار  
التي يتقاضاها غيرنا .

معلمنا الرئيسي في نيويورك ، كما ترى في العنوان ادناه ، وله فرع واحد  
في كندا عنوانه

MALLOUK BROTHERS

47-49 WEST STREET

NEW YORK

STATEMENT OF THE OWNERSHIP, MANAGEMENT, CIRCULATION, ETC., REQUIRED BY THE ACT OF CONGRESS

OF AUGUST 24, 1912,

of AL - FUNOON<sup>2</sup> Published Monthly

at New York, N. Y.

for April 1, 1917.

STATE OF New York,

COUNTY OF New York,

Before me, a COMMISSIONER OF DEEDS in and for the State and county, aforesaid personally appeared Rageb Mitrage who, having been duly sworn according to law, deposes and says that he is the business manager of the Al-Funoon and that the following is, to the best of his knowledge and belief, a true Statement of the ownership, management (and if a daily paper, the circulation), etc., of the aforesaid publication for the date shown in the above caption, required by the Act of August 24, 1912, embodied in section 443, Postal Laws and Regulations, printed on the reverse of this form, to wit:

1. That the names and addresses of the publisher, editor, managing editor and business managers are:

	Name of:	Post Office Address:
Publisher	Al-Funoon Publishing Co.	65 Broadway, New York, N. Y.
Editor	NASSEEB ARIDA	55 Broadway, New York, N. Y.
Managing Editor	NASSEEB ARIDA	55 Broadway, New York, N. Y.
Business Managers	RAGEB MITRAGE	55 Broadway, New York, N. Y.

2. That the owners are: (Give names and addresses of individual owners, or, if a corporation, give its name and the names and addresses of stockholders owning or holding 1 per cent or more of the total amount of stock.)

RAGEB MITRAGE 55 Broadway, New York, N. Y.

3. That the known bondholders, and mortgagees, and security holders owning or holding 1 per cent or more of total amount of bonds, mortgages, or other securities are: (If there are none so state)

None

4. That the two paragraphs next above, giving the names of the owners, stockholders, and security holders, if any, contain not only the list of stockholders and security holders as they appear upon the books of the company but also, in cases where the stockholder or security holder appears upon the books of the company as trustee or in any other fiduciary relation, the name of the person or corporation for whom such trustee is acting, is given; also that the said two paragraphs contain statements embracing affiant's full knowledge and belief as to the circumstances and conditions under which stockholders and security holders who don't appear upon the books of the company as trustees, hold stock and securities in a capacity other than that of a bona fide owner; and this affiant has no reason to believe that any other person, association, or corporation has any interest direct or indirect in the said stock, bonds, or other securities than as so stated by him

(Sworn)

RAGEB MITRAGE

Sworn to and subscribed before me this 8th day of April 1917.

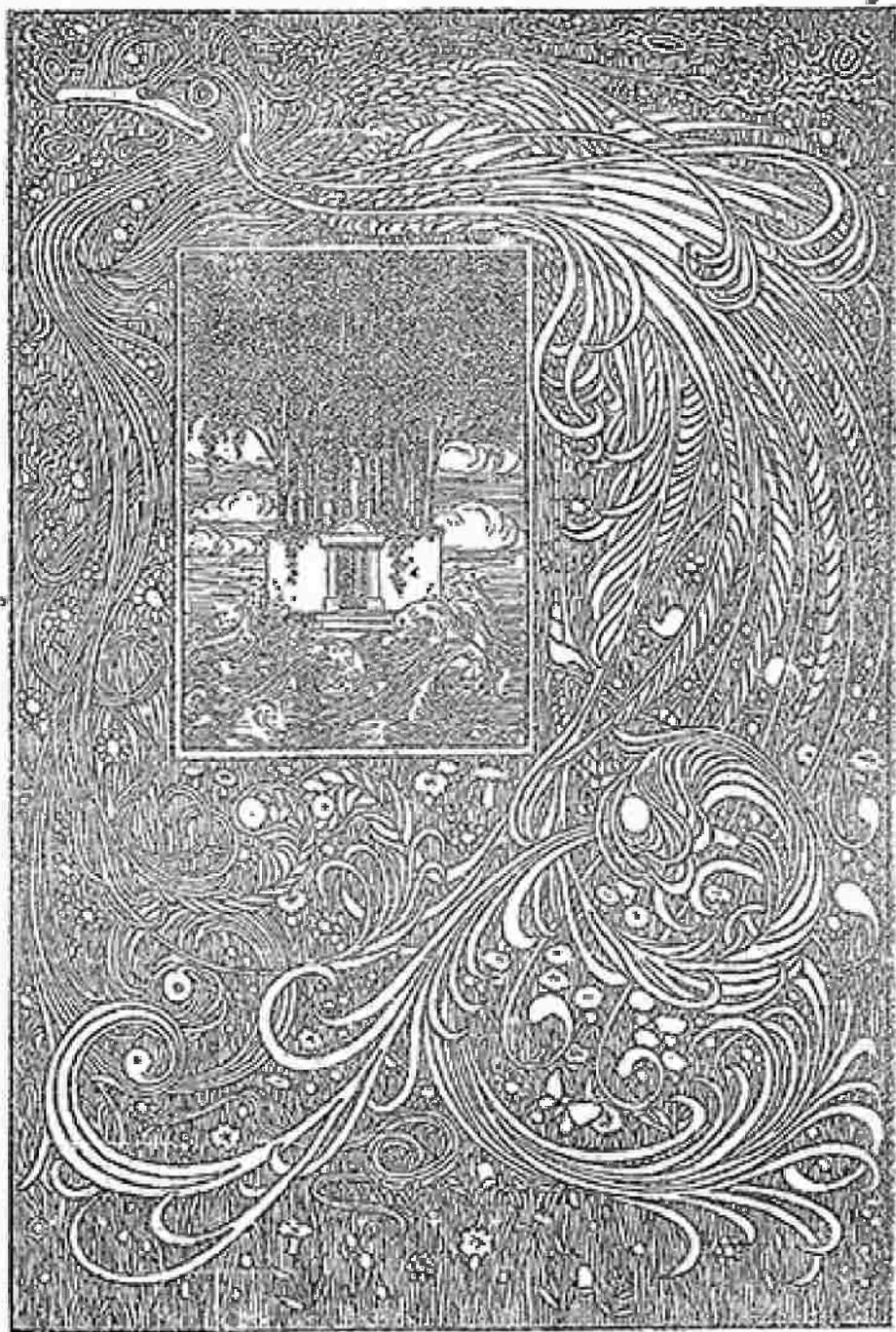
(Signed)

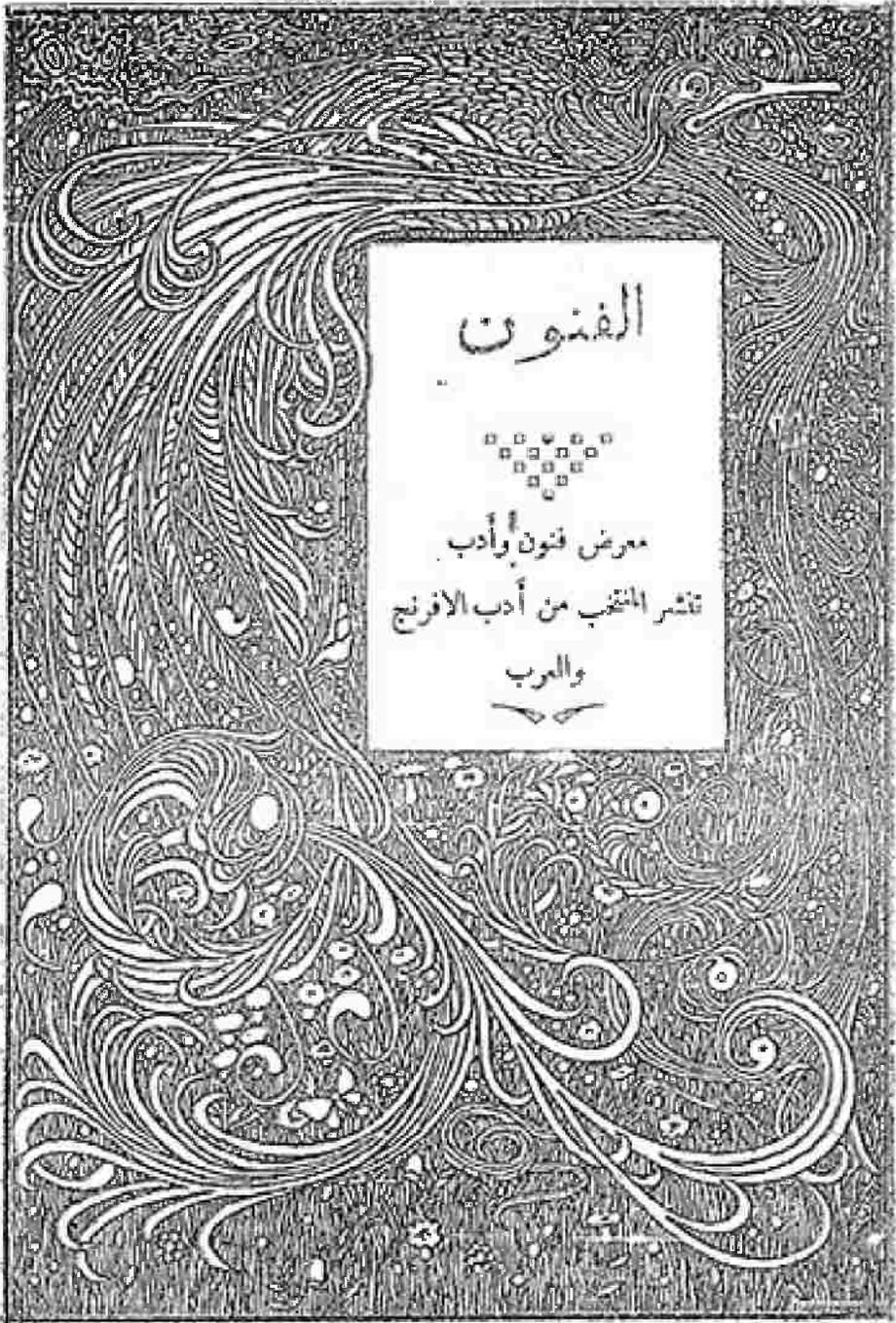
BERNARD ST. JOHN ACKERMAN

(Seal) Commissioner of Deeds

New York County Clerks No. 1068

Commission expires Oct. 25th 1917





# الفنون



معرض فنون وأدب  
تنشر المنتخب من أدب الافرنج

والعرب



# صيدلية شركة فلسطين

	صفت
جربوز الشعرية العجيبة للرجال والنساء والاطفال اشتمرت بلذتها وفعالها القريب	١٥
» حبوب الدكتور فندريك مسهلة ملينه تزيل وجع الرأس والدوخة	٢٥
» حبوب خصوصية لتقوية الاجسام الضعيفة	٤٠٠
» الشعرية الهندية لـ ودة الوحيدة مكافئة	٢٠٠
» البودورا التي تزيل الشعر من الجسم والمكافئة من كل ضرر	٢٥
» صبغة الشعر الخالية من حمز جهنم والكافور لها انها تغطي الالوان المطلوبة من اي لون شئت	٥٠
» البودورا الشهيرة الخالية من كل غش والتي تستعمل لتوسين « الجنس اللطيف والجنس القسيط » وهي دواء شاعر لعرق الرجلين	٢٥

لدينا سائر احدى الروائح الشهيرة على تعدادها  
لا تشعيبوا بالخطام انا قلنا اكتشفنا دواء جديداً لتقوية الشعرية الرأس وتقويته وليس  
على الذين يريدون افاء شعرهم الا ان يجربوا دواءنا هذا الحبيب فيحققوا صدق ما نقول والتجربة  
خير برهان .

عندنا دواء مشهور يزيل التعش والكلف من الوجه .  
ومن المرطبات لأجل الصيف جميع المشروبات مع ايس كريم اميركافى وايس سكريم  
سوري مع الفستق .  
مدير الشركة

فلاذيهير حلبي

PALESTINE DRUG CO.

28 RECTOR STREET

NEW YORK

TELEPHONE { 8118  
4884 } RECTOR  
3090

مركز البوسطة

## حديث وجيز

أأنت من مدخني السيكارات ؟  
إذا أجبت « بنعم » فهناك سوءالآ آخر .  
ما هو النوع الذي تدخنه ؟ - وقبل ان نسمع جوابك نسألك ان  
تسمح لنا ان نقول  
إذا كنت تدخن السيكارات البرصونية فلا حاجة لشرحنا لك عنها ،  
وان كنت تدخن غيرها فجربها وقابل بينها وبين سواها  
السيكارات البرصونية مصنوعة من التبغ التركي الخالي من الفس  
انها من اقدم واشهر انواع السيكارات المعروفة ، ومدخنوها يشهدون لها  
بجودة وسلامة طعم دخانها .  
وانك تحصل عليها متى شئت فاطلبها تجدها لديك حالاً .

A. N. Barson & Co.

40 West Street

New York

# الى تجار اميركا الجنوبية

— محل ميخائيل عريضة في نيويورك —

قد وسع دائرة اثنائه المعروفة واصبح يتعامل، تصدير البضائع الاميركية  
من جميع اصنافها الى سائر الانحاء.

وهو مستعد

أن يقوم بخدمة كل المحال التجارية السورية في اميركا الجنوبية،  
والوسطى وجزائرها استعداداً يرضي اصحاب البيوت الكبيرة والصغيرة التجارية  
مقدرة هذا المحل المالية ،

وخبرته بالسوق الحالية ،

ومعرفته الاصناف المرغوبة ،

وتسوقه البضائع من معاملها رأساً ،

جعلته ان يحوز ثقة كثير من المحال التجارية الكبرى في اميركا

الجنوبية في وقت قصير

فاكتب اليه

مستلماً — أو مستشيراً — أو طالباً — أو مجرباً .

ولك الخيار بعد ذلك ان تعامله او تعامل سواء

MICHAEL N. ARIDA

118 W. 22nd Street

New York

## الزيتون في كاليفورنيا

ذوقوا واحكموا

ليس من ينكر كثرة الصعوبات التي نصادفها من جراء الحرب الاوربية  
باتقطاع المواد الغذائية السورية عن هذه البلاد الاميركية . ولما كنا قد  
اعتدنا في السابق ان نحصل على كل اصناف السائنة العربية من سوريا لم  
نعد نبالي بالاهتمام لايجادها هنا مع ما كنا نتحمله من الصعوبات والمصارفات  
في مسألة الشحن . على انه وقد حالت الظروف في هذه الايام دون الحصول  
على متمنياتنا وسدت الطرق من كل جانب في وجهنا فتوهم ابناء الوطن  
ان لا لذة تعادل لذة الواردات الوطنية وجدنا غيب الامتحانات والاهتمامات  
التي نجربها دائماً وحباً براحة وخدمة عملائنا الكرام طريقاً لارضائهم فقد ذهب  
اجدنا الى كاليفورنيا حيث اهتم بضمانه كروم الزيتون هناك وصرنا نستورده  
الى محلنا الخاص فنخرج من انواعه زيتوناً اسود ومرصوصاً بزعر ومن كان  
في شك فما عليه الا التجربة كما وانه عندنا جميع انواع السائنة السورية وسائر  
المشروبات الروحية وهذا عنواننا .

تامر كنعان معلوف وشركاه

T. K. MALOUF & Co.

79 Washington St.

New York

— مكتبة الشعب في لورنس ماس —

( لصاحبها خليل فارس المنير أنشئت سنة ١٩١٠ )

بعونه تعالى وبهمة أبناء الوطن الكرام قد أصبحت مكتبة الشعب عروسة  
المكاتب العربية الشهيرة في المهجر وهي الآن حاوية على جميع اجناس الكتب  
العربية والانكليزية من تواريخ وروايات غرامية وادبية ودينية وقصص  
فكاهية وكتب اسلامية على اختلاف انواعها نصرها بأسعار زهيدة ترضي  
من يريد ان يجرب معاملتنا وعلى الله الاتكال .

K. P. MONAYER

305 Oak St.

Lawrence, Mass.

## في حياتك الزوجية

— اعلان مفيد —

السيدة الحاذقة ملكه نفس هي قابلة رسيمة حائزة على الشهادة من حكومة  
نيويورك في فن التوليد . وقد مارست عملها بنجاح مدة سنوات طويلة  
اكتسبت بها اقبال الجمهور ورضاهم .  
وهي تنشر هذا الاعلان لتعلم الجمهور انها مستعدة لتلبية كل سيدة  
ليست قادرة على الدفع . وهذا عنوانها .  
— ( ملكه نفس ) —

98 Court St.

Brooklyn, N. Y.

- (المنار) -

مجلة شهرية تصدر في القاهرة تبحث في فلسفة الدين الاسلامي وشؤون  
الاجتماع وال عمران لمنشئها

السيد محمد رشيد رضا

اشتراكها خمسة دولارات في الولايات المتحدة

- وكيلها -

السيد احمد ذيب الباقوفي وعنوانه

A. D. Bacony

Princeton,

## محل حداد وعطيه

اذا كنت بحاجة الى ورق للنف او خيطان او علب كرتون او اقياس  
او اي جنس كان من الورق وما يصنع منه . او اذا كنت بحاجة الى ورق  
مكاتب ومفلفات ودفاتر وكل لزوم المحلات التجارية خابرونا اولاً ونحن  
نرضيك بالاسعار والمعاملة والاجناس الجيدة . كل هذه الاصناف موجودة  
تندنا بكميات كبيرة دائماً ومن كل القياسات .

كذلك نعلن الذين خارج الولايات المتحدة اننا نشحن الورق الى اي  
جهة كانت بكميات كبيرة او صغيرة وخصوصاً الى اميركا الوسطى  
والجنوبية ومصر . اطلبوا الاسعار مع كافة التعليقات .

HADDAD & ATEYEH

84-86 Washington St.,

New York City

# بدران اخوان

والمجرب الروسي

ان روسيا في هذه الحرب العظمى قد برهنت على قوة واقتدار كائنا  
كانت في جسمها الواسع وشعبها الامين . ولا غرو ان ائمة اخرجت من  
احشائها رجالاً عظاماً منهم اتقواد سوفوروف و كوتوزوف ومنشيكوف  
وسكوبيليف والتراندوق تولا وبروسيلوف والفلاسفة تولستوي وسولوفيوف  
وباكونين والكتبة المتفنين تورغينيف ودوتويفسكي وتشيفوف وغوغل  
والمصلحين العظام بطرس الاكبر وسبيرانسكي وكاترينا الثانية وغيرهم من  
المشاهير لمي ائمة جديدة بان تبدو منها القوة الطاخنة

ونحن قد اظهرنا في عالم التجارة من الثبات والقوة ما جعلنا ان ندحر  
اعظم الصعوبات . وبذلك قد برهنا على اقتدارنا التجاري كما برهنت روسيا  
على اقتدارها الحربي . ونحن مستعدون ان نلبى طلب كل عميل ونرضيه  
كما ان روسيا مستعدة ان تكتسح بلاد اعداءها ولو بغير رضى . اما بضائمتنا  
المذخورة فهي من قمصان النوم والانجاب شمرز والكورست كثر تطير اليد  
والوست والكمونا على اختلاف انواعها والملبوسات النسائية كافة

BADRAN BROS.

87 Greenwich Street

New York

PEDRO CARAM & CO.

109 Washington Street

New York

19

## محتويات الجزء

	صفحة
المجيران خليل جبران	الله ٩٨٩
لميخائيل نعيمة	من أنت يا نيس ٩٩١
لوليم كاتسفليس	الالهة والأصنام ٩٩٤
لامين مشرق	محبة الحياة ١٠٠٠
لميخائيل نعيمة	الآباء والبنون (تتمة) ١٠٠٢
لنعمه الحاج	فراشة في المدينة ١٠٢٤
لغوي دي موباسان	الرمس ١٠٢٧
لراغب متراج	الحرية ١٠٣٤
لقسطنطين بالمونت	حورية البحر ١٠٣٩
	طوائف عربية ١٠٤٦
	فكاهات ١٠٥٠
	صور فكاهية ١٠٥٢
لامين الريحاني	زبقة الغور ١٠٥٣

- الصور المطبوعة على حدة -

الحنن - سميراميس - اعتراف آمور - سلام يا ملك اليهود!



## الله

لميران خايل جبران

\*\*\*

في قديم الازمنة لما ارتفعت شفتاي بالنطق لاول مرة صعدت الى الجبل  
المقدس وناجيت الله قائلاً -

« انا عبدك يا ربي ، ومشيتك الخفية صراطي . وسأبقى مطيعاً لك  
الى ابد الآبدين »

فلم يعينني الله بل مرّ كماصفة هوجياً واختنى عن ناظري .  
وبعد الف سنة صعدت ثانية الى الجبل المقدس وكلمت الله قائلاً -  
« انا صنع يدك يا خالقي . من تراب الارض جيلتني ، وبنسة منز  
روحك القدسية أحيتني فانا لك بكليتي »

فلم يعينني الله ، بل مرّ مجازاً كحفيف اجنحة كثيرة وتوارى عن  
الابصار .

وبعد الف سنة صعدت ثالثة الى الجبل المقدس وكلمت الله قائلاً -

« انا ابنك يا أبتِ بالحُبِّ والعنان ولدتني : وبالحبِّ والعبادة سأرت  
ملكوتك . »

فلم يعجبي الله بل توأمني كالضباب الذي ينشي التلال البعيدة .  
وبعد الف سنة صعدت رابعة الى الجبل المقدس وكلمت الله قائلاً -  
« الهي ، ومقصدي ، وكهلي - انا أمسك وأنت غدي . انا عروق لك  
في التراب وانت ازهر لي في السماء ونحن نتمو سوية امام وجه الشمس »  
فعطفت اذ ذلك الله نحوي وهمس في أذني كلمات عذبة علوية ،  
وكبحر يضم جدولاً جارياً اليه هكذا ضمني الله اليه .  
ولما انحدرت الى الاودية والسهول وجدت الله هناك ايضاً .

محمد تقي





من أنت يا نفسي

على الخليل نبيه

ان رأيت البحر يطنى الموج فيه ويشور،  
أو سمعت البحر يبكي عند اقدم الصخور،  
ترقبى الموج الى ان يحبس الموج هديره  
وتتاجى البحر حتى يسمع البحر زفيره  
راجعاً منك اليه

- هل من الامواج جئت ؟

ان سمعت الرعد يدوي بين طيات الغمام  
او رأيت البرق يفري سيفه جيش الظلام،  
ترصدى البرق الى ان تخطني منه لظاء،  
وبكف الرعد لكن تاركاً فيك صدهاء .

هل من البرق انفصلت ؟

... أم مع الرعد انحدرت ؟

ان رأيت الريح تدرى - الثلج عن روس الجبال :





الحزن - للصورة لينغز

أوسعت الريح نموي      في الدجى بين التلال ؛  
تسكن الريح وتبقي      باشتياقٍ صاغيه  
واناديك ولكن      أنت عني قاصيه  
في محيط لا اراه

- هل من الريح وُلدتِ ؟

ان رأيت الفجر يشي      خلسةً بين النجوم  
ويوشي جبه الليل -      المومي بالرسوم ؛  
يسمع الفجر ابتهالاً      صاعداً منك اليه  
وتخزني ؛      كني جبط الوحي عليه  
بخشوعٍ جاثيه

... هل من الفجر انبثقتِ ؟

ان رأيت الشمس في -      حوضن المياه الزاخره  
ترمق الارض وما فيها      بين ساحره ؛  
تهجع الشمس وقلي      يشتهي لو تهجين ؛  
وتنام الارض لكن      انت يقظي ترقين

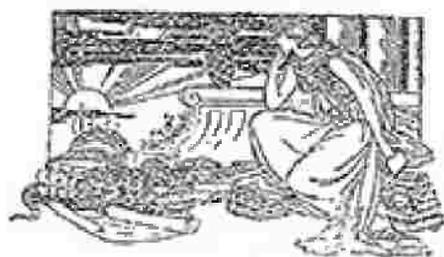
مضجع الشمس البعيد

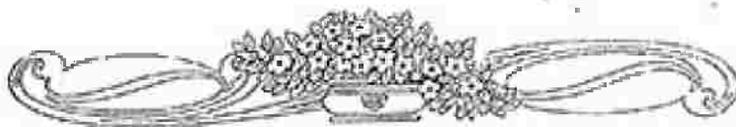
- هل من الشمس هيظتِ ؟

ان سميت البلبيل الصياح - بين انيسا - بين  
يسكب الالخان تاراً في قلوب العاشقين ؛  
تلتظي حزناً وشوقاً ، والهوى عنك بعيد  
فاخبريني ؛ هل غنا البلبيل في الليل بعيد  
ذكر ماضيك اليك ؟  
- هل من الالخان أنت ؟

ايه نفسي !- انت لمن في قد رن عناه  
وقعتك يد استاذ - خفي لا اراه .  
انت ريج ونسيم ، انت موج ، انت بحر ،  
انت شمس ، انت رعد ، انت برق ، انت فجر  
انت جزء من اله !

رياح في عيبر





## الالهة والاصنام

اوليم كانسليس

\*\*\*\*\*

الانسان حيوان ديني . عابد متعبد بالطبع . ان لم يعبد الاله عبد الالهة  
وان لم يعبد الالهة عبد الاصنام . واذا كان منحطاً الى درجة لا يستطيع فيها  
استنباط الاصنام فتراه يعبد الاوهام او ما يخيفه في الطبيعة وما لا يدركه  
من عوامل العناصر .

ان ميل الانسان للعبادة او فطرته الانسانية هي نتيجة تفوقه على سائر  
الحيوانات وما يجده في وقته من الفراغ لاعمال الفكرة . فلو كان حيواناً  
منحطاً دأبه السعي وراء زاده واتقاء الاخطار المحيطة به باستعمال وسائل  
الدفاع الغريزية لما تسنى له الترفع عن المادة الى ماوراءها والاشتغال بالروحيات  
بعد ان تجهزت له الماديات . اما وقد وهبته الطبيعة من الذكاء وقوة  
الاستقراع ما حملة فوق سائر المخلوقات وسخرتها له ليستعملها لحاجاته بقوة  
عقله لا بقوة جسده ؛ فلم يعد مضطراً لتكريس حياته كلها للسعي وراء زاده  
وانتود عن صغاره وحياته من هجبات رفيقه الحيوان بل تسنى له الاختلاء  
بنفسه فاعتاد التفكير واكتشفت التحليل فتطرق الى البحث فيما وراء المادة  
وجعل له من عقله او من مخيلته معبوداً او اكثر . والبرهان على ان الانسان

لولا الفراغ من الوقت الذي هو نتيجة سيادته على سائر الحيوانات لما فكر في الروحيات هو تدرجه فيها . فحين كان ساذجاً غيبياً لم تكثر اختراعاته الهجومية والدفاعية لم يكن له فراغ من وقته فلم يكن يعبد شيئاً ، بل ربما سجد للبرق او للرعده مدفوعاً بعامل الرهبة الى ان صار اعرق بما نسيه التمدن فتدرج باستنباط المعبودات من النباتات والحيوان لحاجته اليها ومنفتحهما ثم توصل الى الاصنام ؛ فألى الالهة العديدين ، والصفات الموهمة ، فألى الاله الحق على ان موضوع هذا البحث العبادة المجازية بمعناها النفسي الواسع الشامل .  
والعامل فيها هو نفس . العامل في العبادة الدينية مع اختلاف في المظاهر والنتائج وربما امتزج النوعان في نفس العابد الواحد .

واني اعني بعبادة الالهة عبادة الافكار وعبادة الاصنام عبادة التقاليد والادغام .

قد يكون الاله الذي ولدته النفس البشرية واتامت له المياكل وقدمت له القرابين من مال واعمال ودماء اله شر ، وقد يكون اله خير ولكنه على الاطلاق ابن الاعتقاد وحفيد الاخلاص . كونه الفكر وتمخضت به النفس فجاءت قوياً مستبداً مطلق الكلمة لا يقبل في الحكم شريكاً ولا يترك مجالاً للبحث والجدال .

ولدت من النفس فصارت امرها . تكون من الفكر ثم تسيطر عليه وجملة آله بين يديه . اوجدته الانسان ثم صار له الانسان عبداً رقا وتابعا مطيعاً اما الاصنام ، وهي تقاليد واوهام ، فمعبودات. غير في كل مظاهرها

وجميع حالاتها . فان لهم بكُ لما من سينه سوى حو، ولما دون سب الفكر الى الامام وتطرقه الى الارقى والافضل لكنى بها آفة للمعرفة والحكمة وبلية على الانسانية . وانفرق بين العبادتين كالفرق بين المستنقع القذر الذي لا يتحرك ماؤه الثن وبين النهر المتدفق بجياحه الصافية من المرتفعات الى الودية فألى البحر العظيم :

شتان بين حالة المتوحش الغبي الذي ينحت شبه صورة في صخر او يجعلها من تراب بشكل غليظ ثم يسجد لها ارضاءً لفرزة التعمد فيه رغم كونها جامداً مثل فكره حقيرة مثل نفسه وماء المستنقع - وبين المنكر الذي يخلق الفكر فيقولها ويحلال قوة من قوى الفكر هي الحكمة فيجعل منها مينارفا ، وتطر به ألحان الموسيقى فيجلس يوتارب على كرسيا : ويلذ له الشعر فينتار له ابولو . مثل هذا بعيد عن الوثنية كما يفهمها الناس . وإنما هو يعبد العقل بقواه ، والنفس بمواملها ، والقلب بمواقفه . وسواء سجد ابولو او كاليوبي فانما هو يعبد الشعر ، واذا سجد لمينارفا فهو للحكمة يسجد . ذلك لانه قد نزل الى اعماق نفسه وفتش في زوايا عقله فحلل القوى والعواطف والمواهب وألبس كل منها اسماً استعاره من مخيلته الجوادة

اما المتوحش الذي يسجد لصورة جامدة لا تمثل فكراً فهذا يعبد اصنامه الخامل الذي لا يجبر أن يخالف خرافات ابيه وجده - هذا يعبد اصنامه المستعبد الذليل الذي يرضى ببقاء الحياة ولا يسعى لتبذ النير ، او يعبده الذرهم عن النهوض من خضوض الخمول والبودية - هذا يعبد اصنامه

الفاتر في الموميات ، المتقاعد عن كل عمل مفيد لنمو العقل البشري ،  
القانع من الدنيا بقدر يرشفه ، وفخذ يأكله وآخر يلმسه - هذا يعبد  
اصنامه .

المتقيد بقيود العصر الغابرة وسلاسل التقاليد البالية ، الذي لا يقدم  
على عمل لم عمله سواه من قبله ولا يستعمل كلمة لم تفضيها افواه العصور  
الذي لا يحارب الا لابقاء القديم على قدمه ولا يناضل الا لحفظ حرمة اصحاب  
المخرافات القديمة ولا يمشی الا القهقري - هذا يعبد اصنامه .

لترك الاصنام في او كارها. متقلمين الى هياكل الالهة ولنجعل دخولنا  
اليها بورع واحترام فالنظام جليل . وسواء كانت المتنا لم لم تكن ، سواء  
كانت سالمة او فاسدة في اعتقادنا ، فهي من صلب الاخلاص ورحم العقيدة  
الحقيقية فاحترامها فرض على المفكرين .

هاكم الوطنية مثلاً . الهة سجدت لها الاقوام من قدم وقدمت على  
مذابحها قرابين لو جمعت لتألف منها عالم بل عوالم . برزت في نفوس البشر  
لما بدأ الانسان يخرج من العبودية كما تخرج الفراشة من شرنقتها . لم تك  
معروفة في حالة الانسان القطرية قبل ان صارت له جامعة اي في عصر البيت  
والحي والقبيلة . ولم تك معروفة في الامم التي كثرت عبيدها وقلت  
حكماها لان حقوق الفرد كانت لا تزال مجهولة . بل ابتدأت تتجلى عند  
ظهور حقوق الفرد وحرية في الهيئة الاجتماعية . تجسدت في مجد اثينا  
ونظام سبارتا وعظمة رومية . وتجسدت في ثورة اميركا وعاصفة فرنسا .

كهبتها الوف وعبادها ربوات وضحاياها لا تعصى به . من اجلها كان  
 بريكليس ينظم ويناضل ويرضى بالأضطهاد ، وملكيناد يحارب ، واريستطو  
 وافلاطون يعلمان ، وديموستينس يندد بفيليب غير مبال بنفسه ، والاسكندر  
 يحاول ان يبهب العالم كما يقدم الحبيب اخيامة ازهار الى محبوبته ، وپروتوس  
 يقدم لها قرباناً من دم قلبه مضحياً لها اعز اصدقائه كما ضحى لها جدم  
 پروتوس الاول ولديه من قبله ، وكاتون يتحر في سبيلها ، ورشليو يدمر  
 البلاد ليقم لها قصرآ اسمه الوحدة الوطنية ، وواشنطن ورفاقه يجوبون  
 البلاد ابطلاً عراة لينتقدوها من مخالب الغريب ، وروبيبيار ودينون ورفاقهما  
 يجعلون لها بحيرة من الندماء وسطها فرنسا ودائرتها اطراف اوربا لتقتسل  
 فيها فتتنظف من اوساخها وتبرأ من علاقاتها فتخرج منها شابة رائعة الجمال  
 يالها من ربة ظلوم : جائمة لا تأكل الا لحوم البشر ، عطشانة لا ترتوي  
 الا من دماهم ، وهم مع ذلك عبدوها ولا يزالون على عبادتهم وعهدهم  
 والالهة كثيرة ، بل كل عاطفة في النفس القوية اله . وكل فكر مخضب  
 كبير في العقل الراجح والقلب الحازم اله .  
 الرسالة لصاحبها اذا آمن ، والدعوة للداعي اذا صدق ، والوعظة للواعظ  
 اذا اخلص ، تجعل لكل منهم من نفسه واعتقاده المأ .  
 والا فما الذي حمل بطرس الناسك على دعوته وجماله يجوب البلاد  
 محرضاً مستصرخاً ؟ لو لم تكن عقيدته صارت « المأ » فيه لما وجد صوتها  
 حدى في النفوس ولما تبعه الالوف الى الخوف .

او ليس الاله ابن الايمان الذي كان في نفوس الشهداء هو الذي جعلهم  
يستصغرون الموت في سبيل ايمانهم .

من من القريشيين او العرب او المعجم كان يصغي ويؤمن من بمحمد  
لولا الاله الذي كان في نفس الرسول ؟ او ما ترى ان ذلك الاله سكن ايضاً  
نفوس الراشدين ورجالهم فصاروا به انصاف آلهة لم ير العالم نظيرهم بالعدل  
والاخلاص والتفاني ؟

اله شهداء العلم ، واله القائلين بالحرية في وجه الظلم والمستعيبين عند  
قولهم ، واله المضطهدين بالذهب والمعدنين لقول والمقتولين لفكر ، واله شهداء  
النصارى وشهداء الاسلام - من كانوا يقتلون صبراً لرفضهم لعن علي او  
الاقرار بخلق القرآن الى الذين يقتلون بينادة الجند وهم يصيحون " فلتحي  
الحرية " - كل هذه الهة لولاها لما بلغ العالم شأوه الحاضر . فاسجدوا لها سواء  
كنتم من عبادها او لم تكونوا لان رفيكم كان منها وبها

هي من اولاد الاحلام لا الالهام . والاحلام امهات الافكار والاعمال .  
هي بنات قوى العقل والعواطف والشعور فليكن لكل منا اله اذا اردنا التقدم  
ولنحطم الاصنام فالاصنام سجون العقول .



## محبة الحياة

لامين مشرق

\*\*\*\*\*

إذا أكثر الدهر في شقوني      وشدت علي يد النائبات  
ضحكت من الدهر في شدتي      وزاد انشغافي بحب الحياة

إذا جئت من قفري المدقع      وسترت بالخرق الباليه  
وامسى حضيض الثرى مضجعي      وغذيت بالمشب كالمشيه  
وسدت بوجهي طريق النجاح      وسود ليلي بياض صباحي  
متفت بشوق وبغش ارتياح      الا ان نفسي تحب الحياة

إذا كنت سلطان كل البرايا      فجردني الناس من سلطتي  
وخانت سعاد عهد صبايا      وانكرني الكل في سقطتي  
وقيدت في قفص من حديد      بظلمة سجن كداحي اللهود  
لعتت بصبر وعزم جلود      وقلب فقي يحب الحياة

إذا كان منفاي صخر جزيرة      بعيداً بعيداً وراء البحار

تدب عليها الوحوش الكثيره  
اصارع برداً هناك وحرّاً  
وتحجب فيها الليالي النهار  
وأكل شوكاً واشرب مرّاً  
لكنك كما كنت اهوى الحياة

اذا ضربتني السما بالقروح  
رجاز الورى فوق جسسي الطريح  
وصارت تمص دمائي الكلاب  
وانكر حبي شقيقي وامى  
وداست ودادي رفاق الشباب  
سكت اطارد همي بهي  
ووالد جسسي زاختي وعسي  
وروحى تناجي جمال الحياة

فوءادي يرى ان فقدت البصر  
وفكري بطارد غني الضجر  
ويسمع اما فقدت السمع  
خريفاً وصيفاً ربيعاً شتاءً  
ويدفع جيش الاسى والوجع  
احب الغناء احب البقاء  
سلاماً وخوفاً نعيماً شقاءً  
احب الرخاء احب الحياة

« امين مشرق »



# الإباء والبنون

الدراسة الاجتماعية تشيلية

لخالد نعيم

( حقوق النشر محفوظة )

الفصل الرابع

الأشخاص - موسى بك العركوش

أم الياس

زينه - شهيدة - خليل - داود - الياس

الاسبوع الثاني بعد عيد الفصح - الساعة العاشرة صباحاً

( حديقة فاخرة حول بيت ساحه - الى اليسار يرى جدار من جدران البيت فيه اربع شرفات في الطبقة الثانية ويكون في الوسط - في وسط الحائط من الطابق الارضي باب الى جانبيه نافذتان - حول الحديقة من الجهة الشمالية والشرقية حائطان عاليان من الحجر - في الزاوية الشرقية من الحديقة « بوابة » تؤدي الى الخارج : من باب البيت يمتد ممر ينتهي عند جدار الحديقة الغربي - ممر آخر يمتد من الشمال الى الجنوب قاطعاً الممر الاول

في الوسط . على طرف السور - عند اسفله - وعلى جيتي الباب اشجار ياسمين  
 مشبكة الاغصان . في الحديقة اشجار من التفاح والحوخ والمشمش والسفرجل  
 واللوز - بعضها قديم فيه كثير من الاغصان اليابسة وبعضها صنير وكلها  
 منروسة بدون ترتيب . اشجار التفاح والحوخ والمشمش واللوز مزهرة .  
 الى الجنوب الغربي من ملتقى الممرين شجرة تفاح قديمة مكسوة بالزهر تحتها  
 مقعد خشبي . على المقعد ام الياس وموسى بك . في يد ام الياس مكوك وبكرة  
 خيطان . في يد موسى بك عصا غليظة . حول رقبته طوق مكوي لكنه  
 مكسر ومنطى بالوسخ من العرق والنيار . ربطته غليظة قديمة مزقة . ثيابه  
 افرنجية لكنها قديمة العهد لم تر الكازي اكثر من سنة . على صدره سلسلة  
 فضية غليظة . وعلى رأسه طربوش احمر مكسر اطرافه « مزقنة »

موسى بك - ( منحنيًا على عصاه ) لكن قلت لي زينه صارت تروح  
 وتجي ؟ اي . الحمد لله عالسلامه يا امرأة خبي .  
 ام الياس - ( جتخع ) الله يشكر حمدك .

موسى - صدقيني - انا من يوم اللي سخنت هالبيت وانا مثل المملطوش  
 على وجي . لا بينا لي اكل ولا بينا لي شرب . ان نمت ما افتكر الا فيها .  
 وان قمت ما افتكر الا فيها

ام الياس - ما في شك بجهتك يا موسى بك .  
 موسى بك - لكن لو تشوفي ناصيف ! هاداك لا عاد يا اكل ولا عاد

يشرب . اسم زينه ما يطلع من تمه . كيف ما راح كيف ما اجا - « زينه  
 زينه . زينه » قال « ان ماتت زينه لا مسح الله - بدبي موت وراها » |  
 ليش الحكيم - ييجها حيب مش بوعي . حيب فوق الوصف يا مرأة خبي  
 ام الياس .

ام الياس - عن تخيرني انا ؟ ما بعرفش ناصيف ! ييجها يا ولدي -  
 لكن ، سبحان الله ! ليش تايقولوا - المحبة خصايص والغضب عموم . هي  
 اذا ذكرت لما اسم ناصيف بيطلع صوايبا . تجن بفر مرة . ( باهمية ) فسيري  
 ناقدني انه حدا كاتب لما هال بنت . من قلة المحسدين والمبغضين ! بعدك  
 فائق لمن حيت تشق عليها وهي ساخنة انت . وناصيف بك ؟ بملك هال بنت  
 غايبة عن وجه الدني . هالحمه عليها تقلي ونشوي ! هي ليلة الكانت مخطرة  
 كثير ، ليلة اقال الحكيم انها هات تصافع هات ما تصافع ،  
 لا عادت بعرفني ولا عرفت اخوت ولا عرفت حدا ، لكن بس قرّب لهما  
 ناصيف وقال لها - بتعرفيني ازينه ؟ فحمت عينيها وبس لمحتة ولعت متل  
 الخوته وصرخت صوت - الله المجير - انا قلت راحت من ايدي البنت -  
 « خذوه من هون » حتى ما عادت شافت اتر ناصيف بالأوضه . ومن بعدها  
 - ولدي - ضلت تارقوص بنومها وتميط « خذوه من هون »

موسى - عاججة الحمه الواحد يقول ايش ما كان . ما بتعرفيش  
 المحموم كيف بتضيق مناسه ويصير يلاطش خياله ؟ ..

ام الياس . رندي قديش قضت ! ولدي قديش ذاقت ! شايقت قشقا

الشوفان - مثل قشة الشوفان صارت . لو بعرف يس منين رجأت السم ؟  
الحكيم قال انه السم سرح بجسمها . ربك ستر ما وصلش لقلبها . عشرين  
ليلة وعشرين نهار ضلت عافرد حال . لا طيبه معروفه ولا ميته معروفه . لولا  
هالبنيت الحلال -- الله بوجه لما الخير - هي شهيدة ، اخته للمعلم داود -  
لولاها كانت قشطت زينه « يا ولدي » من ايدي . اول ليلة لوقت فيها  
زينه اجت وقالت لي « خليني اخديها » . انا - بدك للصحيح -- ارتجفت  
مصاريني منها كمت بعدني مخنتها « مثل ما قلت » بنت عاطله ، وانها مش  
اخته للمعلم داود . لكن زينه ما كاتتش تخني حدا غيرها يقرب صوبها .  
قلت « يا وبلاه . ما دام زينه بدعا ياها خليها تقعد » . ويا موسى بك ! انا  
وقت عيني عابنات كثير . لكن مثل هالبنيت لا شفت ولا بقى شوف -  
الله ما خلق مثلها . قعدت فوق راس زينه مثل هالملاك . ضلت عايومين  
تلاته لا تاكل ولا تشرب . جنس النوم ما كانت تعرفه . ما فيش ساعة  
بالليل افتح عيني تاشوفها قاعده عاها الكرسي مثل الصارب . سخنت لي  
قلبي . بالآخر قلت لما « قومي نامي لك سوي يا بنتي انا اقعد مطرحك »  
لا سح الله انها تنام . قالت « انا صبيه يا خالتي ام الياس . فيني اسهر . انت  
نختياره » . ما البق دياتها وما اطرا لسانها ! الحكيم انجلق فيها . مبارح يقول  
لي - « ان كانا بنتك خلصت ما حدا خلصها غير هالبنيت الحلال . لازم  
تركمي قدامها وتنسلي لما جريها كل صبح ومسا وتشرقي زومتين » .  
موسى -- لكن انت مصدقه انها اخته ؟

ام الياس - لا . لا . حرام يا موسى بك حظ بنت مثل هي بدمتي .  
 بنت مثل هي بزمانها ما تعرف التقص ولا بمشي علي دروب العطل . لا .  
 لا . لا . حرام . وبعد هادا وكله - هي مثل خيها مخلق منطلق . مين  
 ماشافهم يقول من فرد ام وي . لا . لا . بنت آدميه - بلا زغرة - تايفضل  
 عنها . فقيرة بس .

موسى - وهلق شو ناويه تعملي بزينة يا امرأة خبيي ؟  
 ام الياس - انا بعرف ؟ يعملي طاعون ! بعد هالذي ذفته وهالتي قضيته  
 يا موسى بك ما عاد لي عزم يتحرك ولا لسان يحكي . انا نذرت نذر - انه  
 اذا صحت هالبيت خليها تعملي التي بدها اياه . انا لا عدت قول لما خدي  
 فلان ولا خدي فليتان . انا صدقت ايا ساعة بتوجع لعافيتها . بدها ناميف  
 تاخده . بدها ابن سلامه تاخده ، بدها الفرد الاسود تاخده . انا بدني نزل  
 الحمة عن قلبي . يقديني هالتي صابني .

موسى - لا تاواخذيني يا امرأة خبيي اذا قلت لك هالكلمه ؛ ولو طلعت  
 تقيه - كل شي صابك من ايديك . من رخاوتك . انا كنت عندك اخت  
 الرجال . لكن ايش بدني قول اذا كنت بشوفك بمشي عاهوى بنتك  
 وبتفزعني تكسري لما خاطرها ! هي رخاوة يما لا ؟

( زينة وشبيدة تخرجان من البيت الى الحديقة متجهتين نحو الغرب  
 واخذتني الواحدة بيد الاخرى )

زينة - ( وقد املت من مرض طويل آثاره لا تزال باقية علي وجهها .

تمشي المورينا · حركاتها قليلة وضعيفة · لكن العافية أخذت ترجع اليها  
 بسرعة · تنادي بصوت ضعيف ( يا امي ! يا امي ! اين انتِ ؟  
 ام الياس - ( باسمة ) انا هون يا روح امك · هون تحت التفاحة ·  
 ( زينة وشيدة تحبان نحو التفاحة )

ام الياس - ( الى موسى بك ) بتقول لي رخاوة · ايش بدني اعمل اكثر  
 من هيك ؟ اكثر ما ضربتها وجبستها بالبيت وصومتها عاريق بطنها ؟ لو  
 ماتت - لا سح الله - ما كانوش الناس يقولوا انها امها قتلتها ؟ وانا دمدم  
 قلبي من حكي الناس يا موسى بك · ما حاجيش اللي صابني ؟ ما حاجيش  
 حكي الناس ؟ انا اللي عملته ما حدا عمله · واللي احتملته ايوب ما احتمله ·  
 لا · لا · لا ! حاجتي مصيبيتي · خايها تعمل اللي بدها ياه - بس تفضل طيبه ·  
 هلتي شجي لمون · قنعا تاخذ ناصيف بك · احكي لما شي كلمتين يقطعوا  
 عقلها - بلكي بتسمع منك · ( شيدة وزينة تقربان من التفاحة ) انا هون  
 بتي · يا روحي · انا هون !

زينة - ( مقربة مع شيدة من امها وموسى بك ) يا امي بدني بشرك  
 بشارة ···· ( يقع نظرها على موسى بك فتعصف راجعة الى الورا · وجاذبة  
 شيدة بيدها )

ام الياس - زينة ! زينة !

زينة - ( بدون ان تلتفت الى الورا ) ماذا يعمل هذا الرجل هنا ؟  
 ليذهب من هنا ! ليذهب من هنا !

ام الياص - ( الى موسى بك ) شفت في ايش طالح بايدي يد ؟ يتقدر  
يتزل فيها بالمصا ؟

موسى - لا تلوميهاش ، لا تلوميهاش يا ام الياص ، بعدها قايسة من  
السخونة جديد ، لكن لومي حالك ، شايف لك انت ناويه عاهلا كها ،  
ميش هيك اعلي فيك يا ام الياص !

ام الياص - يا تعبيرى انا ، قل لي - ايش بعمل ؟ ايش بسوي ؟

موسى - انت اخت الرجال وعن تسأليني ايش بتعملي ؟ مني ومنك  
انا اذا كنت بعرف انها بنتي عاشقه انسان دون ، سقط ، الله بيعلم شو دينه  
وشو اصله ، واذا كان مقدم لما عريس آدمي وابن اوادم ، ما كتتش بقعد  
بداويها على خاطرها ، بجيب الخوري وبصليها - وخلصت المسألة ، اسمي  
مخي تاروح ورا الخوري حنا اليوم واشرح له السيرة ، وانا بتكفل انه الخوري  
حنا بيصلي ، بك احسن من هيك ؟

ام الياص - وبلكي رجعت هالبت وسخنت وماتت - لا سمح الله -

ايش يقولوا عني الناس ؟

موسى - شو بك بالناس ، يحكوا تايشقوا ! انت عليك تدوري عاصالح  
بتاك ، هيك بما لا ؟

ام الياص - هادا ماكد .

موسى - ساعتها ليش الزايح والجايبي ؟ - خليني رويح ورا الخوري

وانا بتكفل لك انه اذا اصابني شي هالبت يعصيبها شي ، بك اكثر من

هيك • عليي • انا كفييل ضمين انه هالبيت ما بصيبيا عطب •  
ام الياس — اوف • اوف • ما بعرف ولا بدري ! قايي ناقذي — الله  
يسترفي وبونها عليي •

موسى — قلت لك انا كفييل ضمين • من ايش فرعانه بعد ؟  
ام الياس — انا فرعانه حط هالبيت بدمتي • لكن اذا كنت بتكفل انه  
ما بيخسها شي ، عمول بعرفتك • انا بروح بعا كيبسا كلستين — نالكي  
بتفتح مني •

موسى — ( ينهض ) فاذن انا راينج • عن قريب برد عليك خير ومنسوف  
شوء منعمل • ( يذهب نحو البوابة ويخرج )

ام الياس — انا ريتي ما كون ! ان كنه هالبيت يعمود يخسها شي • ايش  
يعمود يخلصني من لسانات الناس ؟ ( تنهض وتذهب نحو البيت تثقب زينة  
وشهيدة آتيتين نحو التفاحة فتأخذ زينة بيدها ويرجع الثلاث الى المقعد •  
زينة وام الياس تجلسان • شهيدة تبقى واقفة )

زينة — هل انصرف هذا الشيطان من هنا يا امي ؟

ام الياس — عيب يا بنتي عيب ! ما اسعوش الا رجال ختيار ومنشاف  
بين الناس •

زينة — عيب ان ندعو الشيطان شيطاناً ؟ هذا ليس شيطاناً بسيطاً  
يا امي • هذا شيخ الشياطين • ألم تسمعي بأذنيك ما قاله عن داود وشهيدة —  
فهل رجل أسود ألنية والضمير مثله هنا من الشيوخ الذين لا يجعلهم الشيب

فلا تغفري بشره الايض . لولاه لما جرى ما جرى لي ولما احتملت ما  
احتملته من العذاب لاجلي .  
ام الياس - يا بنتي شو لنا عند العالم . انسان بده صالحنا - من قول له -  
ديت بيك ؟

زينة - هيا العفريت يريد صالحنا ؟ ما ايسط قلبك يا امي ! كنت احد  
نفسى بسيطة فاذا انت ايسط مني . هذا لا يفتش عن صالح احد سرى  
صالحه . لا يسه احد في الدنيا سوى نفسه . اتظنين انه يطلبني لابنه حياً  
بابنه او بي ؟

ام الياس -- لكن ايش ؟

زينة - او . امي . امي ( تضحك ) اني اعرف اشياء كثيرة لا تعرفيتها  
انت . هذا المحتال قد اتقلت ظهره الديون . ابنه مديون وهو مديون وبيته  
مرهون . فهو يريدني حياً بدماهمي وليس بي او بابنه . ويريد ان يفني سلم  
عليه من الدين قبل ان يبيعوا بيته ويضعوا ابنه في السجن . هو يعرف ان  
امامه آخرة كما آخرة الكلاب . ولم يجد طريقاً للحصول على المال اسهل  
مني . فحجب اليك وغشك بنواياه الحسنه . ونواياه اسود من الفحم يا امي .  
نعم هذا اكبر خداع ومداح في العالم .

ام الياس - اسمعي ايش بتقولي . موسى بك مديون ؟ هادا ما بيصير  
خليل - ( يخرج من الباب الى الحديقة راكضاً ومنادياً ) -- وين رحتو  
زينة . الياس . امي ! وينكم ؟

زينة - هنا . هنا يا خليل . ( اني امها ) هذا صائر يا امي . وسينكشف  
عن قريب .

خليل - ( مقرباً من الفساحة ) ولك وبنكم ؟ ( براهن ؟ ) عرفوا ؟  
عرفوا ايش صار ؟

شهيدة - ماذا . ماذا ؟ هل حدث مكدر لالياس او داود ؟ ماذا ؟ عجل .

خليل - ( مقرباً ) ولك اليك . اليك . بيكنا - حسوه !

زينة - ( تشب عن مقعدهما وتعاتق خليل متلهلة ) موسى بك او ناصيف  
بك ؟

خليل - ناصيف . ناصيف . قه . قه . قه ! العسكري يقول له -

تفضل عالجبس وهو ينني - « البوكر قرّح لي قلبي » قه . قه . قه . قه .

ام الياس - ( مذهولة ) ولك عن تضحك يسا عن جد ؟

خليل - عن بضحك ؟ ريتني اضحك انا و كل اهلي ان شاء الله ! وايش

بعمل - بيكي ؟ شي بيضحك غضب . قاعدين كنا اريعتنا بقهوة الجسر .

شربنا هلي شربناه وعن نلعب دق بوكر . ناصيف بك مكيف - ربحنا!

شويه - لا عنده ولا عند باله . شويه والا جبابي عسكريين « مين منكم

ناصيف بك العركوش ! » ناصيف قال « انا » ضمن حيايته عزيمة من القائمقام .

« تفضل عالجبس » ليش ما ليش ؟ - قالوا - « دعوة مداينيه بالمحكمة

بيخبروك ليش » اجابده بيحكى طالع نازل - سحبوه مثل الكلب . ساعتها

ما عاد فتح تبه . قه . قه . قه . قه . يا حويتك يا ناصيف بك . البوكر قرّح

لي قلبي ! قه . قه . قه .

زينه - ( بفرح الى امها ) ألم اقل لك يا امي ؟

خليل - هادا ما هو شي . الضربة على بيه اللي عن ييموا له بيته بالمزاد .

على اونا . على دوه . الليلة بما بكرة بيكحوه من بيته مثل الكليب .

ام الياس - ( بدشة كلية ) موسى بك ؟

خليل - اي . اي . موسى بك ما غيره . موسى بك بوقرعه .

ام الياس - ( ضاربة رأسها بيدها ) تنكحري يا بنت العرموني ! ولك

موسى بك هلق كان هون .

خليل - هلق كان هون وهلق واح يحضر بيع بيته .

ام الياس - ( تنشي نحو البيت ) سبحانك يا ربي في ملكك - هالديني

كيف هي مركبة شكل !

خليل - ( يتبعها ) ما عايش يا امي . ما عايش صعبت عليك ؟ يا ما

بيجي من الله .

زينه - ( تعاقب شهيدة بلهفة ) شهيدة . شهيدة ! لماذا لا ترقصين ؟ لماذا

لا ترتلين ؟ لماذا لا تقولين شيئاً ؟

شهيدة - وماذا اتقول ولساني لا يتحرك من الفرح . قلبي يرقص

وقلبي يرتل .

زينه - ( تبهزها من كتفها ) شهيدة ! طلع قلبي . طلع قلبي بالفرح .

صلي قولي معي

« نشكرك يا رب ! » أتدرين ماذا يعني كل هذا ؟ أو - شهيدة ! لماذا لساني قصير ؟ لماذا لا أقدر ان اقول ما احب ان اقله ؟ تأملي - ان موسى بك وناصيف بك وخبثهما واحتيالهما وغضب امي وقساوتها - كلهم - كل ذلك - قد اصبحت ماضياً . ماضياً ولم يعد لا حاضراً ولا مستقبلاً تأملي - ان ما كنا نراه في العلم اصبح بقضة . موسى بك اختفى . وناصيف بك اختفى . وامى لن تماند بعد ما رأت انها كانت مخبئة في ما ظنت . وانها اسامت نحوي ونحو نفسها . شهيدة ! حبيبي ! لولاك لما كنت واقفة الان هنا ارتجف من الفرح . لولاك لما عشت لارى هذه اللحظة واتمتع بهذه المادة ! ( تقبلها ) شهيدة ألسنت انت سعيدة مثلي ؟

شهيدة - انا سعيدة مثلك واكثر منك . سعيدة بسعادتي وسعيدة بسعادتك . لكني - لشدة فرحي -- قد ارتبط لساني . واخاف اذا تكلمت ان تذهب مني سعادتي كما يفلت غصنور من قفصه

زينة - انا احب ان اسكت كذلك - لكن لا اقدر . لساني يتحركم غضباً عني . واذا سكت لساني تكلمت عيناى وفتي وبداي وكل اعضاء جسدي .

شهيدة - لا تنسي انك لا تزالين ضعيفة وان التهبج يوثر بك .

زينة - تهبج كهذا ينفع لا يضر يا شهيدة . واذا جاء الموت بسببه فلا بأس حينئذ من الموت . لكن - شهيدة - قولي لي « بحياتك » كيف

يقدر الناس ان يكونوا مثل موسى العركوش وابنه ؟ كيف يقدر ان  
 يخدموا الغير وينصبوا لهم الاشرار ويمدموهم الصحة والسعادة والحياة اذا  
 امكن لاجل ارضاء شهواتهم فقط ؟ خذي لك مثلاً - انا في حياتي لم  
 اسبب للعركوش او ابنه اقل ضرر . ولا كان في قلبي قطرة من البغض نحوها  
 قبل ما فعلا ما فعلاه بي . فلماذا سبوا لي كل هذه الاوجاع ؟ يريدان ان  
 يحصلوا على اموالي فلماذا لم يطلبوا اموالي ويتركاني على حدة في راحة ؟  
 اتأبين اني لو طلبا قبل اليوم مني مالاً ولم يتعرضا لسعادتي ، لاعطيتهما  
 المال بكل سرور ؟ ماذا فعلت بهما انت او داود حتى حاولا ان يسودا اسمكما  
 كتمليهما الاسودين ؟ لو لم اقبض من هذين النذلين ما نلت من العذاب لما  
 ابغضتهما ولما دخل البغض قلبي على الاطلاق . انا ابغض البغض .

شبيدة - البغض في وقته ومحلّه فضيلة كبيرة كالمحبة يا زينة . في  
 العالم اناس محبتهم جريمة - وموسى بك وابنه منهم - وفي العالم اناس  
 يبغضهم اثم - وانت واحدة من هؤلاء الناس .

زينة - ستعجبين اذا قلت لك اني في هذه الدقيقة . في هذه اللحظة ،  
 اشمرت باقباض قلب مو لم . أتصدقين ان قلبي اقبض شفقة على موسى  
 العركوش وابنه . انت تضحكين - وانا لا ادري كيف اتسى ذلك .  
 تذكرت كلمات خليل - « الليلة بما بكرا يكحتوه من بيته مثل الكلب »  
 فصورت لذاتي هذا المسكين - موسى بك - دائراً في الاسواق لا سقفاً  
 فوق رأسه ولا قتر في الارض يقدر ان يقول - « هذا ملكي » . صورتي

شيخاً مثله ، نصفه في القبر ، دائراً على الابواب يستعطي وصوري ابنه ، رجلاً في منتصف العمر ، ينتقل من حانوت الى حانوت ومن خمارة الى خمارة وجيبه فارغة وثيابه رثة . . . أو شهيدة ! ( ترتجف ) . مرت هذه الصورة امام عيني فانبض قلبي . قولي ما شئت . وادعيني ما شئت ، فاننا لسنا ملكة عواظني . احب ان ابض والان ادركت اني لا اقدر ان ابض . بماذا تفسرين ذلك ؟

شهيدة - اذا سألت الياس او داود فربما قدرا ان يحللا ذلك لك . ( الياس وداود يدخلان الحديقة من الشارع راكضين )

زينه - ( اذ تراهما ) اذكر الذيب وهيب ، التضييب . ( باعلى صوتها ) داود ! الياس ! نحن هنا نحن هنا !

الياس - ( عندما يقترب منها لاهتاً من التعب ) اين امي ؟ اين امي ؟  
زينه - في البيت . ماذا جرى ؟

الياس - ألم نسما الخبير ؟ ألم تعرفا الى الان ماذا جرى ؟ قض علينا ما جرى يا داود . اخبرها ماذا حل بهذا اللئيم وابنه .

شهيدة - العركوش وابنه ؟

الياس - اي . هل اخبركم احد ؟

زينه - قد اخبرنا خليل .

الياس - اذن ماذا نشظر بعد ؟ اين امي . في البيت . ( يركض نحو

البيت ) شهيدة . شهيدة . تعالي معي . تعالي معي سنحاصر امي الحصارا

الاخير واظنبا تسلم بدون معارضة . ( شهيدة تنهض وتتبعه )

داود - ( آخذاً بيد زينة ) كيف تشعرين الان ؟

زينة - داود . داود الاعدري كيف اشعر وبماذا اشعر . في كل حياتي لم اشعر بما اشعر به اليوم . احب ان ارقص احب ان اركع واصلي ، احب ان اغني ، احب ان اقبل هذا الحجر وان اعانق هذه الشجرة وان احدث ذلك المصغور وان اصنع كل هذه الازهار وكل السماء وكل الارض في قلبي . واظن ان قلبي طامع الان لانك انت في وسطه وكل هذه الاشياء تسيطر بك . افرك عيني ( تفرك عينيها ) لانه كد نفسي اني لست في حلم بل في يقظة . احياناً يخيل الي اني قريبة من الجنون . هل انت فرخ مثلي ؟ ( تضع يدها على كتفه وتنظر في عينيه )

داود - ( باسماً ) ألا تضجلين ان تسأليني هذا السؤال ؟ اخاف لو جئت لاصف لك فرحي ان يكون وصفني مكوثاً . انظري الى عيني . انظري الى حاجبي . انظري الى فمي . سمعي يدك هنا ( يأخذ يدها ويقبها ثم يضعها فوق قلبه ) . هل تريد ان خطيباً افصح من هذا الخطيب ؟ ( يقبل يدها ثانية )

زينة - ( آخذة يديه بين يديها ) أو ، داود ! وكل ذلك من اجل ابنة جاهلة ، ضعيفة مثلي ؟

داود - وكل ذلك من اجل ملك طاهر مثلك .

زينة - أتذكر لما قلت لي اول مرة « احبك يا زينة ! » ؟ قل ذلك

داود - احبك يا زينة !

زينة - بعد .

داود - احبك يا زينة . احبك يا زينة . احبك يا زينة ! ( يقبل يدها )

زينة - ( تضحك واضعة يدها على فمه ) يكفي . يكفي اخاف اذا

اكثرت من اعادتها ان تنسى معناها وتميدها كالبيفأ .

داود - هل حدثت امك في الامر بعد ؟

زينة - لم يبق خوف من امي . خير افلاس المر كوشين سقط عليها

الكالصاعة . اظن ان قد شق عليها جداً انها هي - ارملة بطرس سماحه وابنة

جرجيس العرموني مع كل فهمها وعقلها - لم تدرك غش المر كوش وخطابه

حتى آخر دقيقة . واطن انها تشعر مذنبه امامك وامامي وامام الياس لكن

كبيرياتها لا تسمح لما ان تظهر ذلك . فالاحسن ان تتحاشى كل ما من شأنه

ان يجرح محبتها الذاتية . ( يظهر الياس وشهيدة في الباب خارجين الى الحديقة

وسائرين نحو التفاحة ) .

داود - ارى الياس وشهيدة راجعين بدونها . فما السبب ؟

زينة - لعلها تأتي عما قريب . ألا تعجب كيف انقلب الياس - كيف

كان وكيف اصبحت اليوم - وشهيدة كانت سبب انقلابه المعجب كما كنت

انت سبب انقلابي . ( الى الياس وشهيدة وقد اقتربا ) اين امي ؟

الياس - جالسة في غرفتها تبكي وتلطم خديها .

زينة - ( بدهشة ) تبكي ؟

الياس - قبلتُ يديها ورجليها . توسلت اليها ان تخرج معنا الى الحديقة وهي تبكي وتقول -

« روحوا اعملوا اللي بدكن اياه . انا ربتني ما كون . » اذهبي اليها انتِ وداود لعلها نسمع طلبكما وتخرج معكما . ( زينة تأخذ داود من يده وتسير معه نحو البيت . )

شبيدة - ما اغرب اطوار امك ! أتصدقني اني لم ارَ دموعها حتى اليوم ؟ وما اشد تأثير دموعه من عين امرأة حيارَة : مستبدة كأملك . ( تجلس على المتعد . )

الياس - ( واقفاً ) لعلها تكفر بهذه الدموع عن هفواتها السابقة . لكن دعينا من البكاء الان . فلا دموع امي ولا ببحار مثلها قادرة ان تمكث كأمس سادتي . ( بحرارة ) شبيدة ! ( يأخذ يديها في يديه وينظر في عينيها . ) انتِ في الكل بالكل في هذا العالم . واكاد اعتقد ان العناية الالهية ارسلتلك لنجاتي . شبيدة ! انا عاجز ان افسر لك اهمية حبك في حياتي . قد مرّ في أكثر من خمسة وعشرين ربيعاً . وفي كل ربيع كنت اخرج الى هذه الحديقة وارى بهذه الاشجار مزهرة واسمع هذه العصفير تزقزق وارى السماء الزرقاء ، واشعر بصوت النسيم الليليل . لكنني قبل هذا الربيع لم اكن ارى الجمال في كل ذلك . واليوم لا ارى الازهار فقط بل ارى الحياة تدب في عروقها واكاد ألمس اريجها . اليوم لا ارى زروقة السماء فقط بل ارى ما وراء السماء ولا اشعر بالنسيم فقط بل ألمس روح النسيم . واسمع تغريد العصفور فافهم

ما يتوله المصفور . وكل ذلك لان حبك قد اعطاني نوراً جديداً لعيني  
وقد كنت بدونك اعشى ( يضع يدها اليمنى ثم اليسرى على فمه ثم يجلس  
بجانبيها ) شهيدة ! ما اجمل الحياة !

شهيدة -- ( تفهقه مخرجة من حبيها ورقة ثم تقرأ بسهولة ) بتاريخه نحن  
الواضعين اسماً لنا ادناه قد تمهدنا ان نضع حداً لحياتنا بواسطة المشقة ٠٠٠ /  
( فضحك )

الياس -- ( يخطف الورقة من يدها بلطف باسماً ) الا يكفيك مزاً بي  
حتى تذكري بجنوني في مثل هذه الدقيقة التي احسبها بدء حياة جديدة لي ؟  
كان دهرأ قد مر من يوم كتبت هذه الورقة حتى اليوم . لندفن الماضي !  
( يمزق الورقة قطعاً صغيرة ) فانا اتعهد الان على نفسي ان اشق كل من  
لا يرى في الحياة سوى اشواكها وكل من يفرق بين قلبين يربطهما حب  
كحبتنا . ( تظهر في الباب ام الياس وقد اخذت زينة بيدها اليمنى ودلوه  
باليسرى وخليل بشبي ورائهم والكل يسرون نحو الياس وشهيدة )

شهيدة -- ( مزح ) أو تشتق امك كذلك اذا اصرت على رفضها بتبول  
اتحادنا ؟ ( اذ ترى ام الياس قادمة ) ها هي قادمة نحونا -- فإذا فعل اذ  
اقتربت مني وصاحت -- « اغربي عن وجبي ؟ ( تبسم )

الياس -- انا اكفل رضاها . انا اعرف كيف ارضيها الان .  
زينة -- ( وقد اقتربت مع الباقين من المقعد . الى اميا ) اجلسي يا امي ،  
يا حبيبتي ، فقد تعبت ( تجلسها بلطف وحنو . الياس وشهيدة ينهضان )

ام الياس - ( بنجليل وتنهد تنهدة شهيدة وآثار الدموع باقية على خديها )  
 اوف . اوف . اوف . لا يعرف . ولا يدري . . .

الياس - ( الى امه ، بعد سكوت قصير ) اسمعي يا امي . مر في زمان  
 طويل لم احدثك فيه كأمي وكثيراً ما كنت انسى تماماً ان لي امماً . انت  
 كنت تحسبيني ابلاً او مجنوناً او نحو ذلك . وانا لا انكر اني كنت غريب  
 الاطوار ، متقلب الافكار ، سريع الغضب ، كثير الزهد ، قليل الكلام ، قليل  
 الضحك . انا ابتضتكم مرة بل مراراً يا امي لتصرفك مع زينة واتيادك  
 للمركوش وبنضك لرقية الناس الذين لا يصلون كما تصلين ولا يصلون  
 في الكنيسة التي تصلين فيها . ( ام الياس تكي )

زينة - ( ميكتة ) الياس ! الياس . . .

الياس - مانا وللماضي يا امي . اليوم يجب ان تضحكي وترقصي  
 ولو كنت عجبوزاً . ابنك الياس كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد .  
 ولم يقمه من الاموات ولم يجده ويرجمه اليك سوى هذه الروح النقية  
 الطاهرة ( يأخذ شهيدة من يدها ويجذبها الى الامام ويوقنها بجانبه ) شهيدة  
 هي التي ارجعت اليك اثنين من بنيك . لولا سهرها ومحبتها واعتناؤها لما  
 كانت زينة واقفة بيننا الان ( ام الياس تنهد ) ولولا حبها وتقاوة روحها  
 وعظم اخلاصها لما كان ابنك الياس اليوم من الاحياء . امي ! انا لا اقدر  
 ان اعيش بدون شهيدة . لذلك اطلب اليك ان تباركيني معها كمريسة  
 وعروس . وان تقبلها كأبتك الثانية . ( يركع مع شهيدة امام امه )





السلام يا ملك اليهود - للصورة شيندلر

ام الياس - ( متنهدة وبأكية ) ايئس مني ومن بر كتي انا ؟ الله يبارككم  
يا ابني . ( تضع يدها على رأسيها . الياس وشهيدة ينهضان ويقبلان يدها )  
الياس - سترين منا ما يفرح قلبك ويجعل آخرتك سعيدة يا امي .  
ام الياس - ان شا الله بتعيشوا العمر كله يا بنيني ( سكوت )  
داود - ( متقدماً نحو ام الياس ) والان قد جاء دوري . ام الياس -  
ام تسمحين لي ان ادعوك كذلك امي ؟ انا اعرف انك ابغضتي من اول يوم  
رأيتني في بيتكم . وزاد بغضك لي لما علمت ان زيتة تحبني واني احب زيتة  
ابغضتني لانك ظننتني هرطوقياً . وظننتني هرطوقياً لاني لا اذهب الى كنيسة .  
وانا يا ام الياس مسيحي ، واجتهد ان اكون مسيحياً على قدر امكاني . افلا  
مسيحي بدون كنيسة لكني اجتهد ان لا اسرق ان لا اقتل ان لا ازني ان لا  
اشهد بالزور . فاسألك باسم يسوع نفسه ان لا تبغضيني لاني احب يسوع .  
لا تبغضيني لاني اريد ان اجد فيك اماً ثانية . ولان محبتك لي ولزيتة تضاعفت  
سعادتنا - انت ابغضتي كذلك لاني فقير -- وانا لست فقيراً يا ام الياس .  
لا الاف عندي مخزونة - اما عندي عزم . وعندي محبة . وعندي قوة .  
وعندي قليل من العقل - وذاك يكفي لتحصيل معاشي ومعاش رفيقتي  
بشرف وعزة نفس . انت ابغضتي كذلك لان لا حسب لي ولا نسب . نسي  
وحسي - انا ، لا شعيري . ولا اريد ان ألبس وساماً من الشرف منحوتاً من  
عظام آبائي واجدادني . حسب العركوش ونسبه لم يتخلصه من السجن .  
وبعد اكل ذلك فانا لا اقدر ان اعيش بدون زيتة وزيتة لا تقدر ان تمسحوا

بدوني . اعدك هنا امام الله ابي ساحافظ على زينة اكثر مما احافظ على حدة عيني . اذا كنت اسأت اليك بشي . فارجو المذرة . اقدم نفسي كما انا - مسيحياً بدون كنيسه ، وشاباً بدون غنى ومعلماً بدون حسب ونسب . زينة راضية بي فهل انت راضية كذلك ؟ ( ام الياس تبقى صامته مطرقة بالارض ) انا اطلب رضاك على الاخص لاجل زينة . هي تحب ان تبقى تحت جناحك ما دام لها الى ذلك من سبيل . واطلب رضاك لنفسي كذلك لاني ، كما قلت ، احب ان اجد فيك اماً ثانية .

زينة - ( تجذب داود من يده وتركع امام امها فيركع داود بجانبها )  
امي . امي ! باركينا !

ام الياس - ( بعد سكوت وتردد تباركها باكية ) الله يكون معكم يا بنتي الله يبارككم - ( داود وزينة ينهضان ويقبلان يدها )

زينة - ( تنطرح على عنق امها ) امي . امي . ما احسك لما نكويين راضية . ابي هكذا دائماً ( تعانق شهيدة ) شهيدة حبيبي ! تمت امانينا

خليل - ( يقع على ركبته امام امه ويخرج من حيبه قبضة عرق . يرفعها في يده ) امي . امي . باركينا . لا انا بقدر عيش بلاها ولا هي بقدر تعيش بلاي ! ( الحضور يقهقون . الياس يأخذ امه من يدها ويشي معها ومع شهيدة نحو البيت . داود وزينة يتعمائم )

خليل - ( متكئاً على عصاه ) كل من حيبه عنده . وانا بيعت لي الله ! ( يبرم العصا في يده ) امي ! داود . داود . ( داود يلتفت الى الورا . عاوزك

بكلمة . ( داود يرجع اليه )

داود - مالك ؟

خايل - ( ضارباً بيده اليسرى كتف داود اليمنى ) حظ ايدك هون !  
 ( يهز يده ) عندك نفقة دين عروس روح جوات سبع بهور ما بتلاقي متلها .  
 زيتة ما حداليق لما غيرك . عيش بصحايفك ! انا مبسوط لك من كل قلبي .  
 ( بعد سكوت قصير ) . وينك - ولو طلعت تقيه - معك تقرضني شي ليرة  
 -- ليرتين . لليلة برد لك ياهم - فابض الماية مائة . عيب يبالشوارب  
 ان ما ردبت لكش ياهم . ( يسك شاربه )  
 داود - لكن - خايل ...

خايل - ( يقاطعه ) لا تقول لي كافي ماني - وحياء شواربك وشواربي  
 هي آخر مرة . شو مضميني انا ما برفش عيش بلا لعب قمار ؟ بكرة بدور لي  
 عاشي بنت حلال متلك وتجاوز - لا يعود بسكر ولا يعود بلعب - قلت  
 لك وحياء شواربك .

داود - ( يخرج جزدانه ويعطيه بعض العملة ) هذا ما اقدر ان اعطيك  
 الان - وباليك تبر بوعدك . وتترك القمار ( يتبع الباقيين )  
 خايل - عيش وحدك . شاباش لعيونك . ( يقف برهة حائراً . ينظر  
 الى الدراهم تارة ثم يخرج القنينة من جيبه وينظر اليها اخرى وينفي ) كل  
 من جيبه عنده - وانا بيعت لي الله !  
 ( انجبت )

## فراشة في المدينة

لنعمه الحاج

\* \* \*

تمتطي الريح بين رفعٍ وخفضٍ وتجوب الفضا بطولٍ وعرضٍ  
 بجناحين خافقين لبعضٍ مثل جفتين بين فتحٍ وغمضٍ  
 أو كخفق الهوا شراع السفينه

ذات ثوب مطرزٍ لماعٍ شف حتى تراه مثل الشعاع  
 وتجارى البراق بالاسراع وهي بالحسن آية' الابداع  
 ليست حلها الطبيعي زينه

يهج القلب حسنها والعيونا ويزيد الفتى المشوق حنينها  
 تلمح الشك اذ تلوح بقينها ليس شيء يستوقف الفكر حينها  
 مثل مرأى فراشة في المدينة

من مكان لا آخر بانطلاقٍ به تحكي خواطر العشاق  
 يا ابنة الحقل ان نار اشتياقي وهجبا في جناحك البراق  
 أم لو كنت للفواد معينه

ما مهدنا الفراش في الاسواق بل على الزهر في ضفاف السواق  
 حيث يسمي مع الندى في عناق ويطيب انضمام للشتاق  
 فوق زهر الربى بظل السكينه

اتركت الورود والاقحوانا وهجرت الرياض والبستانا  
والنسيم العليل والغدرانا وأنتيت تستشقين الدخانا  
عمرك الله ساء ما فعلينه

ما تريدن في الشوارع ما اذا أترومين ملجأ ام مسلاذا  
ان في السوق ليس هذا ولا ذا خاب من راح يقضم القولاذا  
ورجبي من عوسج العنقل تينه

ليس الا الغبار والغازات ههنا والضجيج والمركبات  
وزحام بوسطه الناس بانوا يبصرون الحياة نش الحياة  
تتقضى على الحطام رهينه

ام ترى جئت كي تجوسي الديارا وتجوئي الربوع والاقطارا  
فتعالي أسرد لك الاخبارا وأصيخي فاكشف الاسرارا  
معانات كنه الامور الدفينه

لا تغري بكل ما تنظرينا ان رأيت الرواء بسبي العيونا  
ان هذا البناء لو تعلمينا رغم هذا الطلاء يحكي السجونا  
أفترضين ان تكوني سجينه

والملك التي دعوها قصورا ملاءها من شيدوها شرورا  
وهي تحكي بساكنيها التبوروا حبيت عنهم المواء والنورا  
ليس غير الدجى بها والضعفه

وترين الانام ليلاً ضارا في نراع لا يعرفون القرارا  
تخدوا الله ربهم دولارا ثم راحوا معربدين سكارى  
لا يباليون بالذي يصنونه

هنا المكر ههنا الآفات والدها والاطماع والشهوات  
هنا بالناس تلعب الغايات حبذا الحقل حبذا القلوات  
هناك المناء لا في المدينة

فاهجري السوق والعصى والاناما واقصدي الروض والربى والمخراما  
وانشقي الزهر ضاحكاً بسأما واذا ما سمعت هذا الكلاما  
فانقلي للطيور ما تسمينه

ليتي مع حبيتي وكلانا في رياض وليس معنا سوانا  
تغطف الزهر تقصف الاغصانا ترشف الثمر نهتف الالمانا  
وتنضي ساعات انس ثمينه

يا ابنة الحقل تاه فكري لديك آه لو كان لي وصول اليك  
ان روحي ترف وجداً عليك وفوء ادي ارقى من « جنحيك »  
فلهدا تظلل نفسي حزينه

نعمه الحاج

## الرمس

لكتاب الافرنسي الشهير غوي دي موبامان

\* \* \*

في صبيحة السابع عشرة من تموز سنة ١٨٨٢ عند الساعة الثانية ونصفاً  
استيقظ حارس مقبرة بيزيه من سباته في كوخه الخجير الواقع في طرف المقبرة  
على نباح كلبه المسجون في المطبخ .

فهب من مضجعه فاذا بالكلب ينبج نباحاً شديداً ويشم عتبة الباب  
كأنه يعلم بوجود غريب بجوار الكوخ . فحمل الحارس المدعو ثنسون  
بندقية وخرج متحذراً .

واندفع الكلب امامه واسرع راكضاً في زقاق الجنرال بوني حتى وقف  
امام الشمال المقام فوق قبر السيدة توموازو

وبينا الحارس يتقدم متلصصاً أبصر نوراً ضئيلاً في زقاق مالانثير .  
فاجتاز بين القبور بأن الى ان تعلم لعينه مشهد رهيب .  
رأى امامه رجلاً ينس قبر صبية دفنت هنالك بالامس وقد أخذ باخراج  
جثتها من الرمس .

وكان القنديل الصغير الموضوع فوق كومة من تراب القبر يلقي أشعته  
على هذا المنظر القبيح .

فهجم الحارس على الشاب التمس وصرعه وأوثق يديه وساقه الى دائرة

الشحنة .

هنالك اتضح ان الرجل محام ناب شبيرو في المدينة طيب السمعة على  
جانب من الغنى واسمه كورباتايل .

فحواكم . فوقف المدعي العمومي وذكر القضاة بحادثة فظيعة جرت  
من هذا القبيل فاثار بكلامه غضب الحضور كلهم . وسرت رعشة الاستياء  
في القاعة كلها . ولم يكده المدعي العمومي ينهي خطابه حتى هتف البعض -  
فليتتل ! فليعدم ! ولم يستطع رئيس القضاة ان يهدى الجمهور الا بشق النفس  
ولما أتبع له ذلك نطق بلهجة الرئاسة الرنانة قائلاً

- ايها المدعي عليه . ألك ما تقوله دفاعاً عن نفسك

فنهض كورباتايل ، وكان قد رفض ان يُقام له محام للدفاع ، ولما  
انتصب شاهده الناس شاباً جيبلاً طويل القامة اسمر اللون ، وجهه حلي  
الملاح يتجلى فيه العزم وطرفه ينم عن جسارة واقدم .

فصفر له بعض الحضور استياءً واستهزاء .

ولكنه لم يضطرب بن أخذ يتكلم باديء به بصوت واطى أجش .  
وما عثم ان تقوى صوته وارتفع

- « سيدي رئيس القضاة !

وسادتي المحكمين !

ليس لي ما اقوله الا القليل . ان الامراة التي دنست قبرها هي حبيبتى .  
وكنت اهواها .

لم يكن حيي لها ميلاً بسيطاً أو انعطاف قلب ونفيس وتحيي نافه ، بل كان  
 هيأماً لا حدود له وهمي خارقاً مدماً يخيل العقل  
 أعبروني سمعكم !

عندما صادفتها لأول مرة سرى في شعور غريب

لم يكن ذلك الشعور دهشة ولا اندهالاً ولا شملة مبرقة أو نوراً وقتياً  
 بل كان شعوراً بنعمة رغيدة منعمة مذهشة كأني القيت في ماء حمام  
 فاتر . كانت حركاتها تأخذ بمجامع القلوب ، وصوتها ساحر كالطلاسم ،  
 وكيانها كله يجلب سعادة لا تُحصى . وخيل لي اني اعرفها منذ زمن بعيد ،  
 أو اني رأيتها قبلاً ، وشعرت ان بيننا قرابة نفسية تربطنا .

وكأني بها ظهرت لي تلبية لنداء قلبي - ذلك النداء الخفي الابدئي الذي  
 توجه كل حيائنا نحو الرجاء .

ولما تعرفت بها وتقررت منها صرت اذا فكرت بروءيتها فقط أحس برعشة  
 سعادة العميقة . وكنت أحسب لمس يديها غبطة لم ادركها قبلاً . وكانت  
 ابتسامتها تهيج في سروراً جارفاً متجاوزاً حدود العقل يدفعني الى الوثب  
 والرقص والتعرج في التراب .  
 ثم صارت عشيقتي .

بل صارت اكثر من ذلك - صارت حياتي . فلم أعد ارجو من عيشي  
 شيئاً أو اشتبهى أمراً أو احسد أحداً .

وبينا كنا ننتزه ذات يوم توغلنا في السير على شاطئ النهر ففاجأنا

مطر رذاذ بللنا . فاعتراها برد اضعف قواها .  
 وفي اليوم التالي اصيبت بالتهاب الزرنة . وبعد اسبوع ماتت .  
 ولما كانت تنازع بين الموت والحياة منبهي المخوف والاضطراب من ان  
 انهم أو أدرك ما يجري حولي .  
 فلما ماتت صرغني ياس . خدر فلم تبقى في رأسي فكرة واحدة . فكنت  
 ايكبي فقط .

وفي اثناء أطوار الجنازة الرهيبة تحولت مصيبي الحادة المتناهية الى  
 عذاب جنون - فكانت الامها فظيمة قاسية علي .  
 ثم لما فقدتها - لما ووريت في لحدها انجالت افكارى فجأة وانقشعت  
 النشأة عن عقلي واتضح لي ما تم قفاست من الالام النفسية ما تنضاه لي  
 امامه قوى الميام .

حينئذ ساورتني فكرة لموجة موءداها - الي لن ارها قط .  
 اذا تمنى امروء بهذه الفكرة كل نهاره فلا شك ان الجنون يستحوذ  
 عليه ! تصوروا ذلك انفسكم ! بقربكم شخص توءطونه . شخص وحينئذ  
 لا مثيل له على وجه البسيطة . وهذا الشخص استسلم اليكم . فتكون من  
 ذلك الاتحاد ميثاق سرى الهى يدعى حياً . عينا ذلك الشخص أعبق في  
 عرفكم من المسافات واتر من العالم بأسره . كيف لا وهما عيناان برأقتان يتسهم  
 منهما اللطف ! ذلك الشخص يعجبكم . واذا حادثكم فصوته يبت في اعناق  
 نفوسكم سيلاً جارفاً من السعادة .

وبينما انتم تتعمون بهذه السعادة اذا بالشخص قد تلاشى ! تأملوا بربكم !  
 الشخص مات . أفهتتم هذه الكلمة ؟ هيات ثم هيات ان تروه فيما بعد ،  
 وهيات ان تستجلي هذه العين شيئاً من محاسنه ، وهيات ان يلفظ هنا  
 الصوت - وهو اشبه اصوات الاحياء بصوته - كلمة واحدة كما تلفظها  
 صوت الحبيب .

هيات ان يخلق وجهه كوجهها الجميل ابدأ . كلا ابدأ . وقد يسهل  
 حفظ الهيئة التي صنع النحات تمثاله بوجهها وبهون حفظ الاثار والالوان  
 التي اخذ المصور عنها صورته ، ولكن ذينك الجسد والوجه لن يعودا الى  
 الارض قط . قد تتولد الوف بل ربوات بل ملايين من الحلائق وربما اكثر  
 من ذلك ، ولكن هيات ان يكون بين كل نساء المستقبل امرأة مثل هذه  
 المرأة . فمن يستطع احتمال هذه التصورات ؟

وما اسهل ان يمس المرء بجنة اذا عمل فكرته في هذه الامور !  
 عاشت عشرين سنة لا غير ثم اضمعلت الى الابد بلا رجوع . كانت  
 تفكر وتبسم وتضحى - هذا كل ما فعلت . أليس الذباب الذي يموت في  
 الحريف يشبهنا نحن البشر ويشغل مكاناً مساوياً لنا في الكون ؟ فهو مثلنا لا  
 شيء يبقى منه ! طقت أفكر في ان جسيها البض الناصع المتوهج النضير  
 سيبنى وتلمب به ايدي الفساد داخل الشمس اسفل الرمس .

اين اذن نفسها وافكارها ؟ اين حبيها ؟ اين ؟

هيات ان اراها فيما بعد هيات .

حامت افكاري حول ذلك الجسد المنجل وتأثرتني فلم استطع التصاميم  
منها . وتصورت اني استطيع ان اعرف ذلك الجسد رغم الانحلال . فدعيتني  
الرغبة الى النظر اليه مرة اخرى .

فذهبت لاتمم رغبتني واخذت معي رفشاً وقنديلاً ومطرقة وتسورت  
حائط القبرة فاهتديت الى حفرتها ولم تكن قد رُدمت بعد حق الردم  
فنبشت عن التابوت ورفمت خشبة من خشبانه فتصاعدت الى وجهي  
رائحة خبيثة أخذت بانفاسي . آه اين منها رائحة فراشها المضخ بعبير  
السون !

ففتحت التابوت متجلداً وادخلت القنديل اليه فرأيتها . ونظرت الى  
وجهها فاذا به مزرق منتفخ مخيف . وقد سال من فيها لعاب اسود كويه  
أهذه هي ؟ أجل هذه هي . عند هذا اعتراني انقباض ونفور . على اني  
تجالدت ومددت يدي وقبضت على غدائرها لاجذب وجهها الفظيخ الي  
عندئذ قبضت علي .

كما يذكر المرء أرج حبيته بعد عناق وفنام في الغرام هكذا ظللت كل  
الليل انا ذكر ثنائه تلك الحيفة - رائحة حبيتي

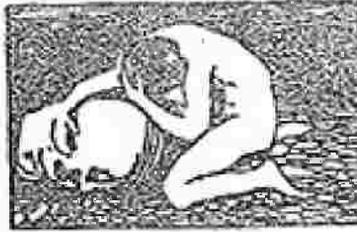
فاصنعوا لي ما تشاءون .»

حينئذ هبطت على القاعة سكينه شريرة . وصمت الحضور كأن علي  
روءوسهم الطير او كأنهم يتوقعون امراً مبهماً . وذهب المحكمون الى غرفتهم  
للمداولة .

ولما عادوا بعد بضع دقائق لم تظهر على وجه المتهم أقل علائم الفكر ولم  
يبدُ عليه أثر للاضطراب .

فأعلن له رئيس المحكمة بالعبارة المصطلح عليها ان القضاة قد برأوا  
ساحته .

ولكنه لم يمر ذلك التفاتاً ولم يحرك ساكناً . أما الجمهور فنصفق ارتياحاً



اذا اردت ان تسأل فاسأل من كان في غنى ثم افتقر . فان النوى يبقى  
في قلبه اربعين سنة . ولا تسأل من كان في فقر ثم انتشى ، فان ذل الفقر  
يبقى في قلبه اربعين سنة .

\*\*\*\*\*

كان جعفر البرمكي يقول لكتابه - ان استظمت ان يكون كلامكم  
كاه مختصراً مثل التوقيع فافعلوا .

## الحرية

راغب منقراج

أنا والدة واشنطن ، وابنة كرومول ، وشقيقة ميرابو ، وحبيبة المكابيين

القوة في يعني والحق في يساري .

النور في جيبتي والدماء تحت قدمي .

نبوت محيي أحيى وبجياتهم أموت

الشجاعة امي والاقدام والدي .

العزة ترسي . والمجد حسامي .

المظالم نولدني والسيف يحميني .

اكره الضعف فأهرب منه . واما القوة فألتصق بها .

القوي يطليني بحد سيفه وقوة جنانه . والضعيف يطليني بصلواته واحلامه

الباسل يحملني على منكبيه مفتخراً والمجبان يرمس اسمي في بطون الكهوف

مرنجف الركبتيين

التكر يحيني والصنارة تسميني

المجوع نصيري والرخاء عدوي

ولدت في عهد هوميرس وليونيداس واشيل . وربيت مع سبارتاك

وكرومول وروببير .

أنا الالهة في الغرب وشبح مخيف في الشرق

الغرب يبعثني ويكرمني والشرق يفض عينيه كمي لا يراني .  
 في نيويورك ولندن وباريس تشالي وفي الاسنانة ودلمي وباكين سجنني  
 مورت في البلقان فارتجت الارض لاصوات المدافع . وارسلت انفاسي  
 مع ربح السموم فصبفت الصحراء بالنجيع .

وحلقت في سماء ارض الميعاد فحول الناس ابصارهم عني مولولين  
 انا عدوة الظلم والجهل والتعصب ونصيرة العدل والعلم والفكر الحر  
 انا معزية المستشهدين ومستحثة المظلومين

في حضني تضطجع الجبايرة ونحت جناحي تستظل الامم  
 الكريم لا يستبدلني بالحياة والحقير يقنع بالسلامة دوني  
 انا جوهره في جبهة الاسد لا ينالني سوى الشجاع الجري .  
 انا كنز من كنوز السعادة

انا هبة الخالق للمخلوق

انا الحرية





## عصر سميراميس

( نبذة تاريخية )

\* \* \*

إذا ذكرت شهيرات النساء في التاريخ القديم فليسيراميس منهن مقام في الطليعة ومجلس في الصدر . كيف لا وقد تحدثت بذكرها الرواة والمؤرخون وأعظموا قدرها وقالوا انها كانت ملكة نينوى الواسعة وموسسة بابل ومخضمة الممالك وبانية الرياض المعلقة وناشرة سلطة اشور من الاوقيانوس الهندي الى البحر الاسود . واليها عزوا اعمالاً عظيمة اهمها نشر العمران في اسيا الصغرى ولا سيما في ارمينيا والاحتمام بملكة واسعة ادارت شؤونها ادارة عجزت عنها الرجال .

هذه هي سميراميس الملكة الشرقية العظيمة . غير ان بحثة التاريخ قد اختلفوا في حقيقة أمرها .

أول من ذكر اسم هذه الملكة هو المؤرخ اليوناني كتيزياس الذي كان طبيباً في بلاط ارتكسر كرس الثاني ( سنة ٤٠٠ ق م ) . روى هذا المؤرخ ان الملك نينوس بائي نينوى وزوجه سميراميس هما اللذان اسسا مملكة اشور المتبسطة في اسيا حتى اطراف بلاد الهند . وان سميراميس كانت قبلاً زوجة





للصور ثبیر

سجیرا امالیس

لاحد قواده المدعو أرنيس فأعجب بها الملك وأحبها لعمل عظيم فمات به .  
وهو فتح مدينة باكترا بعد ان عجزت عنها جيوشه وتزوجها ثم بعد موته  
تبوأ عرش اشور وادارت شوون الملك بحكمة ودراية وطلقت تطوف  
في انحاء البلاد وتخطط المدن الكبرى ( ومنها بابل ) وتقيم الانار العظيمة  
وتبني الطرق وتسهل المعبات وتخضع الممالك . ولم تخفق الا في حربها مع  
الهند . وبعد ان ملكت ٤٢ سنة سلمت الاحكام الى ابنها نينياس وتوارت .  
او كما ورد في الاصل استحال حمامة وطارت الى السماء وغدا القوم  
يمدونها كألآهة . فمنهم من ألمها كعشاروت أو حسب الاثنتين واحدة .  
ومنهم من تعبد لها مسمياً اياها الالهة الحرب والحب .

على ان بعض المؤرخين يابون تصديق قصة سميراميس كما اوردها  
ويقولون ان مجرد ورود ذكرها في ما كتبه كتيبياس غير كاف للجزم  
بأنها كانت حقيقة في التاريخ . وهم يعدونها خرافة من الخرافات الكثيرة  
التي وردت في اساطير الاولين ولا سيما بعد ان تشعبت الاراء في امرها  
وقد جاء في الاساطير عنها انها كانت سورية المولد . نشأت وترعرعت  
في غربي سوريا حيث كان الحمام يأتيها بطعامها وهي طفلة ويعولها حتى  
ركبرت . وقيل ايضاً ان نينوس هام بها لما كانت زوجة لسواه واستخلصها  
منه بالقوة - الى غير ذلك من الاموال التي تدفع المؤرخين الى الاعتقاد  
بان هذه الملكة الشرقية العظيمة لم تكن قط وليس لتقصتها أصل .

يبدأ ان علماء التاريخ قد ظفروا منذ اعوام بانار قديمة قد ثبتت للورى

شيئاً من أمر سميراميس غير ما روته الاساطير فقد نشر المنتبون في اسيا  
الصغرى على اثر يتصل تاريخه بزمان الملك اداد نراري (سنة ٨٠٠ ق م)  
اقامه احد الولاة البابليين وبه يجعل امرأة يدعوها مولاته واسمها سمورامات .  
وعثروا ايضاً بعد ذلك في اشور القديمة على نصبين محفوظ على احدهما اسماء  
ملوك اشور وعلى الاخر اسماء نوابهم . وبين اسماء الملوك يرد ذكر امرأة لها  
علاقة بثلاثة منهم . وهي سمورامات سيدة بلاط الملك شمسي اداد ، وام  
الملك اداد نراري ، وجدة شلمنصر الشاب .

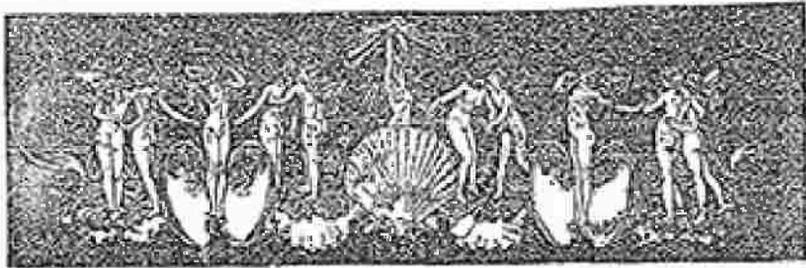
وهذه ترجمة النقش الذي ورد فيه اسم هذه الملكة -

" نصب سمورامات سيدة بلاط الملك شمسي اداد ملك العالم "

" وسيد اشور ، وام اداد نراري ملك العالم وسيد اشور . . . "

" شلمنصر ملك اربعة انحاء الارض "

على هذه الصورة ثبت لنا التاريخ حياً انه من المستحيل ان تكون  
سميراميس او سمورامات هذه مؤسسة لمملكة اشور . فانها كانت في عصر  
مضت به ثمانمائة سنة على تأسيس هذه المملكة الواسعة . ولا يصح هذا الا في  
عقل مؤرخ اجنبي ككتيزياس الذي كتب قصة عن سميراميس بعد ورود  
اجيال على وقوعها فخطب في ما كتبه خبط عشواء غير ملم بتاريخ اشور  
الحقيقي وقد يمكن انه استمار ما كتبه من اسطورة مادية اقتبسها اهل مادي  
عن الكلدانيين . وعلى كل فاسطورة سميراميس بما فيها من الجمال والمبالغة  
ندلنا على ما كان للمرأة من المكانة في الزمان القديم عند الكلدانيين والاشوريين



## حورية البحر

للشاعر الروسي نسطلطين بالمونت

\* \* \*

١

في مملكة عنذاري البحر المنبسطة على قعر الخضم المظلم الرطيب يدوي  
في الأرجاء، دون انقطاع لمن مبهم تغنيه غادات العمق غير شبيه بالمان  
الاحياء، ولا أثر به لرعشات الجوى، ولا لابن السنين الفائرة . ولا بدع،  
فليس في تلك المملكة من ازاهر أو بشر أو تذكارات يخفق لها الفواد، ولا  
من امواج تتلاطم بضجة أو اشعة نور تتألق وتتكرر - ليس الا ترنيمه  
اولئك العنذاري تدوي كأنها في حلم - تلك ترنيمه لا تخص أحداً منهم  
اذ انهن جميعاً متساويات في ذلك العمق الرطيب . لمن طراً ضحكة واحدة  
خالية من أثر الصوت، و لمن جميعاً احلام متشابهة يرتعون بها .

لا موت يسطو هنالك بين الاحجار والاسماك الجميلة، فلذلك لم يهلك  
أحد من العنذاري رغم توالي السنين المتشابهة . فكان جميعاً يعرجن مرغفات

بين النباتات الشفافة المتصببة الشبيهة بهم في حلوتها من قطرات الحياة ،  
ناظرات بعيون جميلة شفافة ، لا يشترين شيئاً بالأم النفس ولا يعمن بشي ،  
نفوسهن ، منشآت لنا ينم عن احلام صامتة حائناً على الاستسلام الى  
النوم يقول

— فمن يا عذارى الاعماق نمن ! فما اجمل قعر هذا العمق ، وما اجمل  
اننا كلنا به متساويات .

٣

بيد أن صوتاً جديداً ضعيفاً يشبه الهمس نطق ذات يوم لأول مرة بين  
اولئك العذارى الحالمات — صوت لطيف يشبه تنهد العشب فوق الارض  
قال حساً

— غفوا يا اخواتي الجميلات عن حصارتي فاني لا استطيع ان اصمت .  
انا منكن ولكني لست مثلكن ولا ابغني ما تبغونه . انا خيالية مثلكن  
من عذارى العمق ولكني اشعر بحاسة غريبة قد عكرت صفاء احلامي . انا  
جميلة بين الجميلات . انا هيفاء ناصعة البياض . ولكني غير مكفية بهذه  
المازيا والصفات . واريد ان اعلم هل اعطيت الحقيقة لنا وحدنا . نحن هنا  
نسرح ونمرح ونستشق هذا السائل ما بين الحجارة الكثيرة الالوان ، ولكن  
من يدري ؟ فلربما يعيش الناس على سطح الارض حياة احسن من حياتنا  
ويستشقون الهواء ويصمون بحرية افضل مما عندنا . فاذا تقلن لو خرجت  
الى سطح الامواج حيث تمر السفن وشاهدت الافق والشمس المشتعلة في البعد؟

وكان العناري فهمز ما منع عليهن فهمه فصمتن وهبطت الظلام  
على قلوبهن واصفرت وجوههن فنادرن المكان مرتجفات يمشن زالقات  
كأنهن سمعن صوتاً حطرت عليهن سماعه

٣٣

اما تلك العذراء فظلت لوحدها واستولى عليها البرد والاصفرار وتولاهما  
الرعب لانها كانت تخاف الوحدة وتعجب حلقات الجماهير الراقصة ونهوى  
تلك المياه التي ألفتها على توالي الايام المتشابهة . وكانت تحب اخواتها اللواتي  
غادرنها الان وحيدة وتعشق احاديثهن وامانيهن والعماظين الشفاقة . فاين  
تذهب من هنا ؟ أمضي الى الارض ؟ ألا يمكن ان تكون الارض مظلمة ؟  
أو ألا يجوز ان تكون خالية من الفرائب والعجائب المدهشة التي تكثر في  
قعر البحار ؟ بل كيف تستطيع وهي حوائية لطيفة ان تخترق كثافة هذه  
المياه المترابكة ؟

ولكن دافعاً من افكارها دعاها الى المخاطرة كما يدعوا الحبيب المطامح  
فلا تعصى أوامره فاغراها بالذهاب .

٤

وبينا هي على هذه الحال فطنت ان في بعض مجاهل العمق مكاناً رهيباً  
رائعاً محظوراً عليها وعلى اخواتها ان يطرقه . وفيه مغارة سرية يقطنها شخص  
مهم لا يدري أحد من هو . قيل انه ساحر أو ساحرة أو تين أو سيد الحياة  
أو سلطان البحر . على انها لم تكن تعلم شيئاً من حقيقة أمره لانها لم تشأ .

سابقاً ان تخترق حرمة المحرمات . اما الان فسهل لما عزمها اختراق المحظورات  
فبجئت على باب المغارة و هفت متضرعة قائلة  
— اهديني الى الطريق الميأة بي

فدوى في الظلام القساوي الرائع المخيم في ذلك العبق صوت أمر  
قدبر يقول

— أنت ايضاً جئت الي يا ابنة البحر ؟ قد أتى قبلك الي كثيرات  
من عذارى العمق حين اشتبهن ان يغادرن هذه الانحاء الي مجاهل العالم  
فظنن باأملته وصرن في ذلك العالم المجهول كباقي البشر . ولكن أعلمي  
يا هذه انه لا رجوع من ذلك العالم الي هنا . لا عودة الا لجثث الفرقى انقص  
علينا اخبارها ووقائها في الزمان بشقاء ميتة تعلوها اجسامه المرارة . لا  
نظلي مني ان اقول لك شيئاً عما في ذلك العالم . فاذا اردت الانطلاق اليه  
فدونك . سأدلك على طريق سرية تفودك اليه .

ثم انحنى الشخص المجهول فوق العذراء وهمس في اذنها قائلاً

— اليوم اتصاف القمر . اليوم يملك القمر . اسمعي — ان في البحر  
مسالك خفية عديدة فلتتدك قدمك الي احدها . تصلين اليها فيتم ما قدرد  
لك وتقادرين عالم المياه وتدخلين عالم الهواء فتصبحين تنفسين كباقي  
البشر . ولكن قبل ان تصلي الي العالم مستغير هيئتك فلا تبقين كما أنت  
غادة بيضاء . بل تستجلين اولاً زهرة من ازهار البهاء ثم تصيرين حورية  
لطيفة مكللة بجاسن النساء . فتودعين هذه الصحراء المائية بنفس مفعمة

بخفايا العمق . ثم بعد ليلة من ليالي القمر مملوءة بالاسرار تنفض عنها كل ظلمة  
موجة متقلبة تستيقظين وتفتحين عينيكِ قترين الشمس في قبة السماء .



ما اجمل الليالي الجمالية لاولئك الذين احبوا ثم خمدوا ! ما اجملها  
لاولئك الذين يشعرون بقصر ساعة اللقاء الشبية في الحب !  
وما اجمل تأثير القمر المولود جديداً اذ يكون هلالاً صغيراً يكاد لا  
يظهر للعيان ! ان ذلك التأثير لاشد فعبلاً في قلب الامراة الحساس من احلام  
باسقة فحمة .

ولكن اجمل من هذا وتلك ، وأقل في القلوب بجلاله وعظمته مشهد  
زهرة لم تنفتح اوراقها بعد .  
ألا فانتو، بد وتخلد جسارة تلك النفس الغريبة التي طمحت الى الارض  
- تلك الوردة الجميلة التي ظهرت على سطح الامواج ساعة ولادة القمر  
تجاذبتها المجاري لما طفت من الأعماق حتى وصلت الى الموجة التي قيل  
لها عنها مدفوعة بعاطفتها المجهولة وقوة امانها الخفية . وهناك استسلمت  
الى الليل ففتحت اوراقها ثم تمت ولادتها ولادة ثانية فاستحالت حورية لا  
يعلم الليل بها .

ولاح الصبح في المساء فشمرت بدفء منعش في اعضائها فتفتحت عينيها  
فأبهرتها الشمس البازغة .

٦

ظلت يوماً بتمامه تتقاذفها الامواج وهي تنهادى على سطحها بلا حيس  
 كأنها شبح من ضباب . ولم يُتبع لاحد من البشر ان يشهد هنالك تقلبات  
 ملامح وجهها المعذب ، أو ان يراها ، وهي حية أقرب شيء الى الاموات ،  
 او ان ينظرها تمارك الامواج وتنطس ثم تعلق فوق المياه .  
 ولما حان المساء ولاحت في البعد منائر انليل اخرجها الصيادون بالصدفة  
 وزبد الامواج يكسوها . وكانت حينها جامدتين ونورها قد انطفأ ولكن  
 قلبها كان يخفق خفقاناً شديداً في جسها .  
 وظلت الامواج تضج وتكسر على الشاطئ ، الحجري طول الليل .  
 وكان دويها مزعجاً رهيباً .

٧

نظرت عيناى فارتعشتا . كنت أهدق في الفضاء ذات ليلة من ايام  
 الربيع حين كان القمر في اتصافه - في ساعة يولد بها الهلال فتجمع بين  
 الازلية والابدية ويمتلئ لها القلب اضطراباً وجدلاً ، وهي تخطر على تخوم  
 العوالم واذا بعيناى قد صادفتنا نظرة صادرة من عينين شغافتين تنخبطان على  
 غير هدى في شوارع احدى المدن الكبيرة

آه والهفي على تبتك العينين ! ياله من طرف تنعكس فيه اشعة احلام  
 بخامدة في ظل اجفان جامدة ! ياله من طرف لا يتألق فيه سحر ربيع قد مضى  
 ولا يريق انهار مسرعة ، ولكنه مترع بظلمات اعماق البحار - اذ قد عمي

الى الابد .

كانت الحورية صاحبة ذلك الطرف واقفة عبرة للالباب ومثلاً من  
امثال الحرمان القائق تطرق باب بيت داس قد أغلق دونها . ورأيت من  
شباكي العالي ان حورية البحار قد اصبحت شحاذة تدور في الاسواق  
فعلقت انشد على مسامعها اغنية نزلتها عن البحر - عن حورية عذبها  
الاحلام واوحت اليها ان في الكون عالماً غير عالم المياه ودست الاماني في  
عقلها ان العالم قد أعطي حقيقتان - واحدة للنفوس والامترى للاجسام  
الظلمة الراضية .

ثم صمت وأصغيت متألماً لارى ماذا تجيب عذراء العمق . فسمعتها  
تقول بضع كلمات اتيت انقلبها اليكم  
قالت - ألم أظفر بروية الشمس ؟ وكفى برويتها وطراً تستهبل  
دونه الصماب .



## طرائف عربية

خصام النفوس والمجسد يوم العشر

( كما ورد في الحديث )

« لا تزال المحسومة يوم القيامة بين الملائق حتى تختصم الروح والمجسد »

فيقول الجسد للروح

— أنت التي حركتني وأمرتني وصرفتني والافانا لم يكن اتحرك ولا

أفعل شيئاً بدونك .

فتقول الروح له

— وأنت الذي أكلت وشربت ومنتعت ، فانت الذي تستحق العقوبة

فيرسل الله سبحانه وتعالى ملكاً يحكم بينهما فيقول

— مثلكما مثل مقعد بصير وأعمى يمشي . دخلا بستاناً فقال المقعد

للأعمى — « أنا ارى فيه من الثمار ولكن لا أستطيع القيام » وقال الأعمى —

« انا أستطيع القيام ولكن لا ابصر شيئاً » فقال المقعد « تعال فاحملني ! »

فانت تمشي وأنا أتناول » . فعلى من تكون العقوبة ؟

فيقولان — عليهما

فيقول لها الملك — فكذلك أنتما »

\*\*\*\*\*

— بين الحبيب الأول والحبيب المقبل —

قال أبو تمام الطائي بفضل أول حب —

تقل فواءك حيث شئت من الهوى ما الحب الال للحبيب الاول  
 كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه ابدأ لاول منزل  
 فقال ديك الجين الحمصي برد عليه -

كذب الذين تحدثوا ان الهوى لا شك فيه للحبيب الاول  
 مالي احن الى خراب مقفر درست معاله كان لم يوه هل  
 فقال ابوتمام حين بلغه قول ديك الجين المذكور

كذب الذين تغرصوا في قولهم ما الحب الال للحبيب المقبل  
 افطيب في الطعم ما قد ذقته من ما كل او طعم ما لم يوه كل  
 فقال ديك الجين ايضاً حين بلغه هذا .

ارغب عن الحب القديم الاول وعليك بالمستأنف المستقبل  
 تقل فواءك حيث شئت فلن ترى كهوى جديد او كوصول مقبل  
 . . . . .

- ما السرور ؟ -

قيل لامرى، القيس - ما السرور ؟

فقال - ايضاً، رعبوية ، بالطيب مشوبة ، بالشحم مكروبة .

وقيل للاعشى - ما السرور ؟

فقال - صبياء صافية تمزجها غائبة من صوب عادية

وقيل لطرفة - ما السرور ؟

فقال - مطعم شهبي ، وشرب ذوي ، وملبس ذفي ، ومركب وطبي

وقيل لاعرابي - ما السرور ؟

فقال - الكفاية في الاوطان والجلوس مع الاخوان .

وقال الحجاج للاديب الناعم - ما السرور ؟

فقال - الامن ، فاني رأيت الخائف لا يعيش له .

قال الحجاج - زدني .

فقال - النعى ، فاني رأيت الفقير لا يعيش له .

قال - زدني

فقال - الصحة ، فاني رأيت المريض لا يعيش له .

قال - زدني

فقال - لا أجد مزيداً .

.....

قال رجل لزوجته - ألا تلبسين . العلي . فقالت لا . لانها تستر المعاسن

أكما تستر القبائح

.....

قال السامك الواعظ لجارته - كيف ترين ما أعظ الناس به ؟

قالت - هو حسن . الا انك تكرر .

قال - انما اكرره ليفهمه من لم يكن فيه .

فقالت - الى ان يفهمه البطي . يتقل سمعه على الذكي .

.....

مرض علي بن عبيدة . فعاده الماحظ فقال له

— ما تشتهي من الماء كل يا ابا الحسن ؟ فقال

— ثلاثة اشياء . — عيون الرقياء وألسن الوشاة واكباد الحساد .

.....

قيل لبعض الولاة

— كم لك من صديق . فقال

— لا ادري . ما دامت الدنيا مقبلة علي فالناس كلهم اصدقاء لي

وانما اعرفهم اذا ادبرت عني .

.....

قال بعض دهاة العرب — أخذت من كل شيء أحسن ما فيه

قيل له — فما أخذت من الكلب ؟

قال — حبه وذآبه عن صاحبه .

قيل — فما أخذت من النراب ؟

قال — شدة حذره .

قيل — فما أخذت من الخنزير ؟

قال — بكوره في حوائجه .

قيل — فما أخذت من الهرة ؟

قال — تملقها عند المسألة .

## فكاهات

في احد الاعياد تبارى سكان احدى اقرى في الاكل وعينوا لمن يأكل  
لكثر من الجميع جائزة . ففاق الكل العم ابو حيدر اذ توفى الى ازدراد  
وجاجة محشية بكاملها وفتح خاروف محمر وقصعة من الكبة النيئة ووزينة  
من البيض المسلوق عدا الحبز والخضر والحلويات وما سبقها وتخللها من  
الكوموس العرق المشعثة . فصكم له الناس بالفوز وطافوا به في القرية  
هازجين . ولما قاربوا الوصول الى بيته التفت اليهم وقال

— « دخلكم لا حنا يقول لام حيدر شو اكله . » أحسن ما شيتيني

.....

الليلة بلا عشا »

كان جورج شاباً نشيطاً في عمله اميناً لزوجته يحبها حباً مبرحاً . ولكنه  
كان قليل الاهتمام بالامور المالية . فدعته الضرورة ذات يوم الى مناصرة  
المدينة لاشغال تجارية . فترك زوجته ووعدا ان يرسل اليها ما يلزم لمصاريف  
البيت بأقرب وقت .

ولكنه نسي فلم ير بوعدة . فتراكت الديون على زوجته في غيابه واستحقت  
اجرة المنزل وألح صاحبه بالمطالبة . فابرت اليه تقول

— لم تبقى معي بارة . استحقت اجرة البيت . ارسل الدرهم بالتلغراف  
فاجابها يقول — لا اقدر الان . سارسل مطلوبك بعد اسبوع . اقبلك

الف قبلة .

فاجابه زوجته وقد اغتاضت لاهاله

— لا تهتم بالدراهم . قد اعطيت صاحب البيت قبلة من القبلات التي  
ارسلتها لي . فكانت فوق الرضى .

\*\*\*\*\*

تجادل اثنان من الادباء في سهرة حافلة وهما يتكلمان عن احدى القصائد  
الجديدة لاحد الشعراء « المعبرين » فكان واحصنهما — وهو شاعر يستحسنها ،  
والثاني ينتقدها ويظهر مساوئها ومواطن الضعف فيها .  
واخيراً افحم المحامي عن القصيدة فقال للمناظره  
— لا ادري كيف يحق لك ان تنتقد الشعر وانت لم تنظم بيتاً في حياتك .  
فاجابه ذلك ضاحكاً

— هنا صحيح . ولكنني في حياتي كلها لم أبض بيضة واحدة . ومع  
ذلك تراني أعرف بطعم العجة اللذيذة من كل الدجاجات

\*\*\*\*\*

كان خليل شاباً نشيطاً اوصله جده واقدمه الى وظيفة مدير محل تجاري  
في نيويورك . غير انه كان كثير النسيان . وحدث ان احد زبائن المحل  
في الداخلة تأخر في الدفع وخيف عليه من الافلاس فانتدب صاحب المحل  
بخليلاً ليسانف الى بلده ويفعل ما يستطيع فعله . وفي اليوم الثاني ورد على  
محل التجاري لتغراف منه يقول

— وصلت . لكنني نسيت الاسم . اخبروني تلغرافياً . فايرق اليه صاحب  
المحل الجواب وهذا نصه

— اسم الزبون توما مبروك . اما اسمك فخليل .



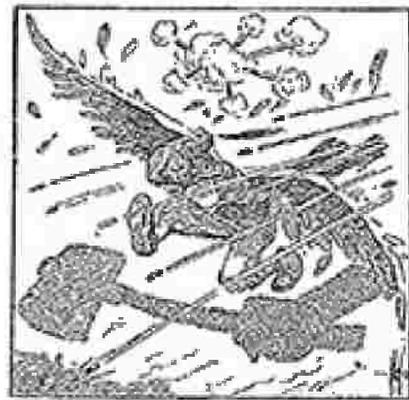
« ارواح الحرية تحت لواء الديمقراطية »  
اميركا وفرنسا وبريطانيا تسير الى التنصير  
كثفا الى كنف «نقلا عن جريدة ايفنن تلغرام»



« تأثير خطاب ولسن »  
اشعة الديمقراطية تنير اطراف المسكونة  
« نقلا عن جريدة الورلد اليهودية »



العم سام يقتل الحسام  
« نقلا عن جريدة كليفلاند بلاين ديلر »



« تركيا في العراق »  
أردت علي وفي الحروب نمامة  
وبدء تجفل من حنير الصائر  
« نقلا عن جريدة كرايس ديمانش »





# زينة الغور

رواية اجتماعية متتابعة

بقلم

الرجائي

ملخص ما نشر سابقاً

مریم ابنة الراحبة سارة من الراهب ايلياس البلاز هريت من دير الايتام في الثامنة لما قامت من الاضطهاد ولجأت الى القس جبرائيل مبارك فوضعا تحت رعايته وهو صديق قديم لامها وادخلها بيت اخيه جرجي مبارك لخدمة . وهناك هام بها عارف مبارك ابن صاحب المنزل فطنها وبعدها بالزيجة . وقدم المنزل ابن عمه ايوب مبارك خيفاً فاعجب ببحن مریم فقصد عرفتها ليلا ليطارحها الفرام فاجابها عارف وقتله شيرة وهرب . فأنهت مریم بالجريمة واعترفت وهي في السجن بما جرى لقس جبرائيل فانتقدها بنفوذه وسار بها فاركها ديره الى طابرة ليستمر عارها . وهناك اقام وابها في بيت منفرد عند الحمامات المدنية على مقربة من المدينة ريثما ولد وأقام لما خادمة اسمها هيلانة كانت غاوية فهداها واحسن اليها ولكنها لم تصدق التوبة . فلما ولدت مریم صرفت هيلانة طفلها ليلا بايماذ امها الشقية وانقضت عندها . واشاحت ان القس جبرائيل رمى الطفل في البحيرة . وبلغ الخير مریم فنقضت عليه ولكنه اوضح لها ما يعرفه من حقيقة الامر . الا انها كرهت المعيشة معه ففازته وهربت الى فرنسا مع سائحة فرنسية استأجرتها اصنام ابنتها العربية . وراها في الباخرة ضييب مراد قال اليها وزارها بعد ذلك في منزل سيدتها يبار يز . . . ورائقها . راراً يظوف بها باريس وبريها ملاحيا وبذيقها من ثمار حريتها الحلو والمر والظافر والمكثون وبعدها بالسعي في سبيلها خيراً لقصين مركزها . ثم علق بها ابن سيدتها الشاب فتهربت منه وخشيت سيدتها سوء العاقبة فابتاعت لها جواز سفر الى وطنها . ولكن

مر يم أحبت البقاء في باريس فعادت من عطلة القطار فغش عن صدبةها نجيب مراد في الغزل  
أوجدت أنه قد سافر ولم يترك لها خبراً . فرائد تسمى لجمد لها وثلاثة في احد المسارح

تابع ما قبله

جاء المدير يقول -- الى العمل يا بنات . وطفق بجول في المسرح ويلوح  
بيديه . أمراً ناهياً ، ناصحاً مهلباً ، ناقماً صاحباً  
-- انت يا جولي خطوتك صغيرة . وانت برشاقة . برشاقة . الى الامام .  
يديكن كالاجنحة ترفرف . رأسكن الى الشمال . نظركن الى اليمين .  
امشي مشياً يا « فلسطين » ولا ترقصي سايرستي ! امشي مشياً . مثل رفيقائك .  
لاحظي من الى يسارك وواقفي بحركات يدك حركات يدها . رأسك  
الى الشمال . نظرك الى اليمين . لا تحركي صدرك . يرائو « فلسطين »  
يرائو . خطوة . خطوتان . ثلاثة : الى اليمين جولي . الى الشمال لوز .  
قني . قني كالكن . سايرستي ! ليكن الصف مستقيماً . حسن . حسن .  
راجعن ذلك .

فعدت البنات ست منهن الى جبهه الشمال خارج المسرح وست الى جبهه  
اليمين . ثم دخلن صفتين على خط مستقيم فالتفت جولي بلوز ثم تقدمن  
صفتين ثم اتفرقت . والمدير بعيد الامثولة -- خطوة خفيفة رشيقة . لا قصيرة  
ولا طويلة . حركي يديك يا « فلسطين » . ثبتي صدرك . رأسك الى  
الشمال . نظرك الى اليمين . صفاً صفاً . الى الامام قليلاً . انت . انت .  
الى الورا .

وهذا هو الدور كله . تقف هو لاء البنات في وسط المسرح ورا، المنية الشهيرة بينا تغني دورها ومن يطيبين برووسهن ويايديهن . ثم يجتمعن حولها ويدرن راقصات بل لاعبات كالبنات في الحقول في فصل الربيع . ثم يدخل اثنا عشر شاباً فيرقصون حولهن وكل شاب يذارع فتاة ويرجع بها الى موخر المسرح بينا المغني والمغنية يغنيان معاً دورها المشهور

ساعة من هذا التمرين . فعادت ريم الى بيتها تقول - ثلاث خطوات على المسرح . وثلاث دورات حول المغنية . وساعة وقوف كالتمثال - أهذا ما سميت من اجله ؟ ورمت بنفسها على السويير اسيرة المم بين طريدة القتل . ولكنها لم تياس . فعولت ان تجرب بادئة عليها تتدرج سريعاً . وفي اليوم الرابع اوعز المدير اليهن ان يلبسن ثياب الرقص للتمرين الاخير . فدخلت البنات كل خمس منهن الى غرفة صغيرة جدرانها مبطنة بصور الراقصات والممثلين مقصورة من الجرائد والمجلات . وفيها بضع مرايا مكسرة . امام كل واحدة منها رفرف عليه اصناف شتى من المساحيق والمعاجين والادهان

- لماذا لا تغلخين ثيابك يا « فلسطين » ؟

- « فلسطين » حبيبي . أتتربك « صالومي » - ألا تعرفينها تلك التي

قطعت رأس يوحنا المعمدان . ورأسك ! انت اجمل منها .

- وما ابداع شعرها . وما اطوله . وما اجمل لونه ترالألاً ! وحاولت

الواقعة ان تحله فنفرت مريم منها .

— اخلمي ثيابك لتفرج على معانك وارندي هذه السراويل الحربية .  
ولا نستحي .

— لله من عينيك . يا « فلسطين » . فيهن سحر المجدلية . دعيني اقبها  
ففتابت مريم منها حردة نائمة . فتقدمت اليها راقصة اخرى تقول —  
اكسني عن ساك يا « فلسطين » لتفرج عليه . وجنك . ترالألاً !

— انيك عنها — لا تسيها . هي مطهرة . هي من الهيكل هيكل عشتروت  
— الله ! ورائحة شعرها كروائح البند والمسك والبخور  
— حلي شعرك . حليه .

— مريم المجدلية . ترالألاً ! تعالي معي الليلة اجمعك بشاعر شعره  
مسترسل . ولحيته شقراء . وعينه زرقاوان . شاعر يشبه المسيح . تعالي معي  
ايها المجدلية اجمعك بسيدك .

وكانت مريم اثناء ذلك تخلع ثيابها والحنق من ذا التعذيب والتنكيد  
يملك نفسها . فتورمت اوداجها واحتدم الغيظ في ناظرها .

— لله ما ادق مفصلها الكعبي . اين خلخالك يا « فلسطين »

— ولكن ساقيها لا يناسبه . ساقيها غليظ

ومرت الفتاة يدها عليه فرفستها مريم وهي نلعن بالعربية اباها . فوقعت  
مستلقية على ظهرها فضجت العرقة بالضحك والاصياح . فقالت احداهن

— بحق « لصالومي » ان تقطع رأسك

وقالت الاخرى — بحق « فلسطين » ان تصلبك .

وقالت الثالثة - يحق للمجدلية ان تشرب دمك .  
 - ساصلب عظامها ! ساقور عينيها ! نجاسة فلسطين ! ساكرنين دي  
 بالاستين !! سادق عنقها . ساقناً عينيها ! وهجمت تلك الفتاة تستل ديوس  
 قبعتها . فوقفت جولي تصدها وتحمي مريم .  
 - دعيني اقور عينيها . فقد أبت اللعينة ان اقبلها .  
 - دي ديوسك الى قبعتك . ليس الوقت وقت براز .

- يا للعار ! باللعار ! ان هي الا غريبة وانكن غليظات قاسيات . لا  
 تحردي يا مريم ولا تنضي . دعيا تقبل عينيك فهي تحبك . وتمجيب  
 بجمالك . تعالى . قليبها . ساسا ! لتحي " فلسطين " ! قهنت البنات بصوت  
 واحد . لتحي " فلسطين " !

ثم خاطبتها جولي مناعمة ملاطفة فقالت - دعيني اساعدك اين سراييلك  
 الحريرية ؟ ( مرسي )

وأرتها سراييل، محكمة يلبسها اللاعبيوز، على الجبال ، والواقصات  
 - أليس لديك واحد مثل هذا . اعيرك اليوم مما عندي . وبعد التسرين  
 اذهب واياك الى حانوت تشترين سراييل . لانها المراقصة يا صديقتي ألزم  
 من المجلة للقميه ، والعربة للطبيب ، والمخادمة للكاهن . السراييل ألزم للمراقصة  
 من خبزها . بل هي خبزها . هي سرها . وهي سلاحها . واذا ارتدت قميصها  
 بدونها تهلك في السجن جوعاً . السراييل شفاف الفن ، شفاف الحب ، شفاف  
 العفاف . فاذا اختال الفن عارياً دونها تحترق الـ « تيآتر » وتحترق باريس .

وينتهي العالم .

— احسنت يا جولي احسنت . است والله في مركزك هنا ينبغي ان  
تكوني في مجلس النواب .

— احسنت . عهدناها ليبة . فاذا هي خطيبة .

— بل عهدناها زمارة . فاذا هي ثرثارة .

— ألسي يا مريم ومالنا وهذرهن .

فلبست مريم ذلك اللباس المحكم . واتعلت نعلأ رومانياً . وارتدت  
قميصاً من الحرير مهلبلاً . ثم وضعت جولي على رأسها اكليلاً من الزهر  
المصطنع فتزعته مريم وضربت به عرض الحائط

— ما بالك ؟ أتأبين الاكليل ؟

— اكليل المذر والمذيان . اكليل الكذب اكليل السخافة ! حرقت

الازاهر الاصطناعية في بلادي أفتلحطني الى باريس ؟

— ولكن لا بد منه يا عزيزتي . اذا لبسنا الثياب اليونانية ولم نلبس

الاكليل تدبتنا « اكاديمي » وتجازينا على فعلتنا « كومبدي » ويشقنا

مدير « ايرا » . واذا نجونا من الشق . يضحك منا البوليس . وهذا شر

العقوبة . ألسي الاكليل . ألسيه فها الجرس يقرع . والمدير ينتظر .

بدت مريم في سرايلها اليونانية كأنها ابنة آثينا او عروس من روايات

الشاعر بيرون . فسر المدير بها وبانقائها دورها . ولكن الفتاة الناصرية لم

تسر لا بالمدير ولا بالدور ولا بالراقصات رفيقاتها — لم ترض ان تكون

هذه بداية امرها في الرقص . لم ترض ان تكون من التماثيل المعروضة على  
الناس صفاً . لم ترض ان تكون سفاً الى الشمال او كماله عدد الاقبال .  
ولم ترض فوق ذلك ان تأخذ رفيقاتها من قلبها ونفسها هدفاً لسخرهن  
وهذرن . على انها حباً بالفن قبلت العذاب وقدمت نفسها ضحية على مذبحه  
شهوراً كاملاً . فاضطر المدير بعدئذ ان يغير الرواية لانها لم تصادف اقبالاً  
فصرف بعض البنات وكانت مريم منهن . اتقدها اجرتها بعد ان حسم منها  
عشرة بالمائة للوكالة اي لتلك السيدة صاحبة الوجه الشاحب المتطوب التي  
عادت مريم اليها تسألها السعي مرة اخرى في سبيلها . فدوّن الكاتب اسمها  
في سجله ثانية ثم اتقده الرسم وراحت تنتظر .

ولى الاسبوع يتلوه الاسبوع ثم الشهر ثم أخوه ومريم تنتظر مابرة واجلة  
وهي تنظر الى كيسها من حين الى حين كما ينظر المحكوم عليه بالاعدام الى  
الساعة في يومه الاخير . ذنى الاجل . فند المال . فجات مريم تلح على  
السيدة فقالت هذه في نفسها متبرمة متأففة - ألا تكفيننا بنات فرنسا بل  
بنات اوربا . يظنن ان مسارح باريس جنة عدن فيتهاقن عليا كالذباب  
على الحلوى . ثم قالت تخاطب مريم - يا بنتي . ان الطالبات عملاً في  
« تياترات » الوف مثلك والمبتدئة تضحك في عيها اذا فازت بشبر على المسرح  
تقف فيه عارضة وجهها وساقها لان ذلك خير لما من ان تعرض نفسها  
وجسها في الشوارع .

وتيقني مدموازل اني باذلة جهدي في سبيلك . ولكني لا اعندك خيراً

في المستقبل القريب . معظم الـ « تياترات » اليوم مقفولة والاشغال واقفة .  
وسابذل مع ذلك جهدي . لم لا تطلي عملاً في احد بيوت « المودة » عند  
احدى الخياطات . فذلك دقيق جميل واية خياطة من الخياطات الشهيرات  
تستخدمك مثلاً ( مدل ) عندها .

فلما سمعت مريم ذا الكلام وبالاخص الاشارة الى التمثال نهضت على الفور  
فودعت تلك السيدة التي تتكلم دون ان تحرك شفيتها وعادت الى  
غرفتها وقد ساورها من الهم ما لا يحيا الى جانبه امل ولا تثبت امامه بزيمة .  
اقتلت الباب باب تلك الغرفة الصغيرة فاذا هي فيها وحيدة مخدونة يائسة .  
نظرت من الشباك الى مداخن باريس امامها فاحست انها واحدة منها - مدخنة  
بين الوف المداخن . ليس في صدرها غير نار تتأجج فيتصاعد منها دخان  
العسل والغم . ثم جلست على سريرها تسند رأسها بيدها وجعلت تفكر فيما  
مصيرها . ثم نهضت على الفور فاخذت بسلسلة الذهب التي اهداها اياها نجيب  
مراد فنزعت منها الايقونة الحندوقية المرصعة بالماس ووضعت مكانها الذخيرة  
التي اهداها اياها القس جبرائيل وطفقت تقبلها وتبكي

— آه ما اكرمك خلقاً يا قس جبرائيل . وما اعزك نفساً . وما اشرفك قلباً

وفي اليوم الثاني ذهبت بالايقونة الى احد الصاغة فباعتها بثلاثين ذهباً .

ثم صوّبت خطواتها الى شركة البواخر الافرنسية وهي تقول - كسرتيني  
اليوم يا باريس فلا بد من ان اكسرك غداً .

-( الفصل الثالث عشر )-

كان ابراهيم يخدش الارض بموله حيث لا يصل الى تربتها المحراث وهو  
يخدش آذان الفجر والاطيار بادوار من المواليا  
وكان الراهب الفلاح قد باشر الفلاحة ، وثوبه الاسود ، وقد شمره من  
الامام يبدو كذنب الغراب من الوراء وتبدو نحته سراويل زرقاء وجوارب  
بيضا ، يقبها من الارض حذاء ثقيل الثعل مرأس الاطراف ، وفانسوته مسترخية  
بين كفيه وليس على رأسه غير عرقية سوداء صغيرة .

- جز الحشيش يا ابراهيم . جز الحشيش . وأرح صوتك . صباح  
مبارك يا ابني . اعطي المواليا فرصة ساعة . نفوت الاطيار . نكدت البقر .  
تعال الى هنا . اترك الزوايا تنقبها بعدئذ . تعال جز الحشيش .

- بكرت اليوم يا معلسي

- لتنفر الاطيار وتكدر صفا الاسعار . اوقف لسالك . وحرك يدك .  
ها قد تعالت الشمس ذراعين فوق الجبل ولم نحرث بعد ثلثين  
- لا خوف علينا يا معلسي . الجو صافٍ والنهار طويل . ولم يبق قدامنا  
للحرارة غير القليل .

وجاء ابراهيم يمشي الموبنآ مشية البقر ويهول بمنجله ويصيح .. يا ظريف  
الطول يا سن الضحوك !

- اذا كنت لا تشفق على صوتك يا ابراهيم فاشفق على البقر . فان للبقر

آذانا • تعال جز الحشيش واسكت • بحياة ابيك برحمة اجدادك ان نسكت  
اسكت واشتغل •

وكبس الراهب على السكة برجله والمساس في يده كالرمح في يد فارس  
من فوارس الجاحلية وخطوته وقد هرولت البقر مذعورة نكاد تكون  
طول المساس •

— آهو ! آهو ! ! الله معك « كحلا » الله معك • يمينك « كحلا »  
يمينك • آهو ! عنها « ابلق » عنها • — هذا القدان لا ينفع با ابراهيم • فقد  
خضع ابوك هذه المرة • « الابلق » لا يستأهل علفه •

— « الابلق » يا معلمي زينة البقر • احسن فدان في البلاد • صيته ملا  
المرج وبيسان • ولما اشتريناه واستلمت انا رسنه جعلت ابنة صاحبه تكيي  
وتقول — خلوا لي « الابلق » او خذوني معه • والله يا معلمي جرحت قلبي  
وسابت عقلي •

— لا تقدر ان تسلبك ما لا تملك يا ابراهيم

— والله يا معلمي وجهها مثل القمر وشعرها مثل الليل وجبينها مثل  
نجمة الصبح •—

وشرق ابراهيم بريقه وهز رأسه وشخص الى السماء بعينه • ثم قال وهو  
يقطع بمنجله قضيباً من البردى — حظي مثل شعرها يا معلمي • لو رضي  
ابي اسلمته رسن « الابلق » وسلمتها رسني

— كذا بالابلق صرفنا بنجمة الصبح • لا حول ولا اية لسانك يا ابراهيم

يازمه رسن . جز الحشيش يا ابني . ينبغي ان نطعم البقر - آهو ! غنبا !  
 عنها « ابلق » . لعين هنا « الابلق » لا اظنني استطيع ان افلح يومين عليه -  
 هات الكمامة يا ابراهيم . كنه . كنه . أتخافه ؟ يا لضيعة الطول . يا لضيعة  
 العرض . خذه بقرنه ولا تخف . امسكه بقرنه . يا لك من جبان . اليك عنه .  
 رُح غني للقمم وسلم رسنك لنجمة الصبح . طر شارباك ولا تحسن ان  
 تكلم القندان .

واخذ الراهب الكمامة منه ومر كفه على رقبة القندان يمسحها ويغايبه ثم  
 كنه كما لو كان نعمة حولية . ومسح الزبد الذي تساقط على يده من شدتيه  
 وعند الى المحراث والمساس يستأثف العرانة

وبعد برهة عاد ابراهيم ويده المنجبل وبقاة من الحشيش يقول

- نسيت اميرك يا معلمي اتنا في رجوتنا من يسان حيث اشترينا

« الابلق » مورنا بالحمامات قلمت هنالك الفتاة التي بعثها مرة الى بيتنا  
 برسالة الى ابي كانت جالسة في القهوة تشارب رجلاً وتمازجه . فلما رأته  
 همست في اذنه كلمة ثم سألتني عنك .

فاوقف الراهب المحراث لساعته .

- وماذا قلت لها ؟

- قلت لها ان معلمي في البيت بالغبير

فاكفهر وجه الراهب

-- خراك الله ! ومن كالكفك بذلك ؟ ألم اقل لك ولايك ولايك ولايك الخي

اروم العزلة هنا ألم افرض السكوت عليكم اذا سئتم عني ؟  
 - وهل اكذب عليها ؟ والرجل الذي كان يشاربها لخصني ابني الخارج  
 وهنس في اذني قائلاً - قل لملك اذا جاء الى قهوة الحمام اية لياقة كانت  
 هنا الاسبوع يشاهد صديقتاً فيها ويسمع ما يسه

- وغير ذلك يا ابراهيم

- لا شيء يا معلمي .

- رُح الى شغلك . رُح الى شغلك . وألجم لسانك .

واستأنف الراهب البرائة وقد تلا وجهه غيمة اضطراب يتخلها بريق  
 المواجس المحرقة .

وساعة الظهر جاء ابو ابراهيم يحمل الى سيده الغذاء . فحلّ عن الابلق  
 والكحلاء التير وربطهما امام عرمة من الحشيش الاخضر  
 ثم فرش عباءة في ظل شجرة عند فتحة القدير جعلها خواناً وصفّ عليها  
 الخبز والمجين والزيتون والبصل وبنح سمكات مشوية . فجلس الراهب بعد  
 ان صلى صلاة الظهر وجلس موله ابو ابراهيم وابنه يتناولون الغذاء . وكان  
 سكوت ابراهيم اثناً الاكل مدهشاً ومستحجباً . فجعل يقاب نظره في ما  
 حلّى العبائة فيتناول اللقمة تلو اللقمة والرغيف تلو الرغيف وهو يقرض ويؤرد  
 ويرتشف ولا يميل بصره يميناً او شمالاً .

- بارك الله فيك يا ابراهيم . بارك الله فيك ؟ أو لم تعطش يا ابني -

فحزّ ابراهيم رأسه واللقمة تملأ فيه . فقال ابوه - قم املاً الابريق . لو

كان يحسن الشغل كما يحسن الاكل -

- والترثرة يا ابا ابراهيم . اصلحه الله

عاد ابراهيم بالابريق وقد ملأه من الغدير . فاعز اليه ابوه ان يباشر  
تعب الزوايا . وقال - ووالله اذا تعبتك نائماً اذبحك بهذا المنجل ثم قام الاب  
فساق « الكحلأ » و « الابلق » الى الغدير ثم عاد بهما فكذبها واستأنف  
الحراثة . فقال الراعب - سترى بعد الامتحان يا ابا ابراهيم انك خدمت  
بالابلق . واستلقى في ظل الشجرة ينام القيلولة . ولما استفاق عمد انى معول  
يساعد ابراهيم في تعب الزوايا . ثم جاء الى ضفة الغدير يصلي صلاة العصر  
وتشع كتابه الذي يحمله ابدأ في جيبه كتاب الاقتداء بالمسيح يطالع فيه .  
وما هي الا برهة حتى جاءت ام ابراهيم تقول - امرأة يا معلسى تطلبك  
في البيت .

- ومن هي ؟ وماذا قلت لها ؟

- قلت لما انك متغيب . فكذبني بدون حياء قائلة -- معلسى القس

جبرائيل هنا . احلف بالله انه هنا . واحب ان اقبله

قلت لما انه في رياضة لا يقابل احداً من الناس . فقالت مصرة -- وقولي  
له لطيفة العشية التي كانت تطبخ في بيت اخيه بالناصره تحب مقابله

- فقال القس جبرائيل يخاطب نفسه - لطيفه . لطيفه . وما غرضها ؟

ومن اشيرها يا ترى اني مقيم هنا ؟ لا بأس يا ام ابراهيم . قولي لها -- ان  
بالحرى دليها الى هذا المكان .

وما هي الابرة حتى عادت ام ابراهيم تستصحب لطيفة . ولما رأت  
 هذه القس جبرائيل هرولت اليه تقبل اذباله ويديه وتبكي  
 --- حسبك يا لطيفة . اجلسي على هذه الصخرة . وامسحي دموعك .  
 ما خبرك يا بنتي .

• - قصتي طويلة يا معلمي ومهزنة .  
 • - اوجزي ولا تبكي .

-- بعد خروج مريم من السجن طردتني معلمتي الست هند لانني لم  
 اشهد في المحكمة كما ارادت . لم اقل ان مريم قاتلة المرحوم ايوب . فصرختني  
 وطردتني ولم تدفع من اجرتي الا قسماً يسيراً . فاصبحت طريدة شريفة  
 وظللت في الناصرة شهرين افش عن عمل . فلم افر بشي . ثم سافرت الى  
 حيفا فنجست هنالك بضعة اشهر اخدم في احد الخانات ثم عدت الى الناصرة  
 خائبة الامل فسمعت فيها من اناس افك مقيم في بيتك بالغوير . فجننتك  
 مستحيرة مستوحشة عليك تدخلني في احد البيوت بطبريا خادمة او طابخة .  
 هذه قصتي بالايجاز .

• - طيبي نفساً . وقرى عيناً . واي متى تركت الناصرة ؟

• - ظهر البارح .

• - وكيف حال اخي يوسف ؟

• - لم اراه يا معلمي ولكني سمعت ان عارفاً اليوم في حيفا يتدأطى التجارة

• - هل سمعت الخبر هذا وانت في حيفا ؟

- نعم .

- وهلا رأيت عارفاً ؟

- لا يا معلمي . واين مريم اليوم ؟

- لا تسألني عما لا يعنك .

فاشارت لطيفة بنظرها وقد حرّكت به بين القسيس وام ابراهيم انها  
تووم مسارته . ففهم القس جبرائيل وقال مخاطباً اجبرته - شمي الهواء  
بضع دقائق يا ام ابراهيم . ما الخبر يا لطيفة ؟ عساه ان يكون خيراً .

- عرفت يا معلمي بما حل بمريم بعد خروجها من السجن - بولادتها ،  
بسرة طفليها ، بسفرها مع السيدة الافرنسية الى فرنسا . وليس ذلك بعجيب  
لان خبرها انتشر في الناصرة وفي حيفا . ولكن الغريب العجيب ما اطلعت  
عليه ليلة البارح . فاذا كنت مصيبة في ظني فمجيئي اليك الهام من الله  
- وماذا رأيت ؟

وقفت مساء البارح وانا قادمة من الناصرة امام بيت خارج طبريا وقد  
انهكني المشي . فقلت في نفسي - ان اسأل الميبت هنا خير في من الدخول  
لبلا الى البلد وانا غريبة . فوقفت في الباب واذا بامرأة ترضع طفلاً وتضربه  
وتقول - ارضع ترضع السم ، ارضع ترضع الطاعون . فخنقت ورجمت  
ادرا بي . قائلة في نفسي - ان امرأة هي اشبه بالجن منها بالبشر لا تأويني ،  
ثم فطنت لشيء من المال ممي فعدت اسألها حاجتي واعرض عليها العرشين  
كل ما كنت املك . فابرت عينها لذكر المال واختلطت العرشين من

يدي قائلة وهي تشير الى الزاوية - نامي هناك . فرسيت بنسي اني الارض  
وقد كدني النعب ونمت من ساعتي . ثم استيقظت في الليل فسمعت الامراة  
تكلم فتاة عندها وتسبها . فتناومت استرق حديثها . فسمعت الامراة تقول -  
تكاد تم السنة ولم يسأل احد عنه الله يلمن اياه وامه . لو كانت امه امراة  
لفتشت عنه ولكنها جنية غولة . لعنبا الله . فقالت الفتاة - بعثنا الى الرجل  
خبراً وهو الان مقيم في بيته بالموير . وقد اتخذ احمد الامر على عاتقه .  
ليطمئن بالك . فصاحت الامراة - ليطمئن بالي ؟ كلفنا ابن الخنا حقاً  
الان خمسة ذهبات . واهلكني . لم اعد استطيع ان ارضعه . فقد حليني  
وصار واجباً ان نشترى له حليباً . اكاد اموت والله . اذا كان لا يجد شي  
في امره قريباً ارميه في البحيرة واستريح منه . الله يلمن الاولاد . الله يلمن البشر !  
فقالت الفتاة - صبرنا عشرة اشهر لنصير عشرة ايام . وقد قال احمد  
انه لا يسلم الطفل قبل ان يقبض الخمسين ذهباً .

فقالت الامراة - وانت صاحبة احمد تآء كلينه وتشارينه . فسيثبه  
الرجل بك وبشكوك ويشكوني الى الحكومة فتهاكين وتهلكيني معك .  
عليك اذا ان تختفي حالاً . سافري الى صغد غداً . وابقى هناك اسبوعين .  
وانا اقابل احمد فنطبخ الطبخة وتترك الطفل حيث لا يعرف مقره احد  
بغيرنا . انهضي واسرعي سافري الان . وغداً اقابل احمد .

امره وخطر لي ان ألقت نظر الحكومة اليه - لينجو ذلك الطفل السي . الطالع .  
هذا بعض ما سمعته من الحديث الذي دار بين الامراة والفتاة . فبالتي

حن قلبي اليه والله . واخشى ان ترميه في البحيرة اذا كان ابواه لا يفتشان عنه . وقد فاتني ان اخبرك ان للامراة طفلاً آخر يستطيع المشي ولكن الفرق بين الاثنين عظيم . الطفل الرضيع مثل القمر على وجهه ملامح الاكابر - وهل تعرفين البيت الذي نمت فيه ؟

- نعم امرفه .

- وهل تعرفين الفتاة اذا رايتها ثانية ؟ وهل عرفت اسمها ؟

- لم ار وجهها في الليل ولكني سمعت الامراة تناديا هيلانة . ولما نهضت باكرآ اشكر الله على سلامتي لم تكن هناك .

-- حسن . حسن . روحي وام ابراهيم الى البيت - يا ام ابراهيم . فجات

الامراة تلي نداء سيدها . فخطبها قائلاً - احسني وقادة لطيفة . عشيا . وافرضي لما احسن فراش عندك .

غابت الشمس والقمر جبرائيل جالس عند ضفة الغدير يسمع خرير الماء وينكت الارض بمصاه . فطرق اذنه صوت ابراهيم يغني المواليا على رنات اجراس المواشي . فصعد الراهب الزفرات يبارك الانعام وما شايها في حياة البشر من شباب آبد وقلوب خالية ساذجة . نظر الى السهل وقد لاحت في اساوره خلال انلامه البنية سيما . الجدل والرضى فضيل اليه ان كل ثمير فيه انما هو فم ينطق بالشكر والتسبيح . فقد كان نهاره مقدساً . قدسه الانسان العامل والتقنوع اذ التقى اليه حبة الحياة ليبيدها في الفصل الآتي سميناً حبة - ورفع اليه هنالك صورة جميلة من صور السانية البشرية التي يعمرها

الله الحقول ورب البعث والمخلود - صورة الفلاح وابنه عائدان في الفسق  
الى البيت - يسوقان المواشي وينتبان المواليا . ابوابراهيم وقد حمل المهرات  
الطويل على كتفه يسنده بالمساس - وابنه الشاب وقد حمل النير والمعول  
فوق حمل من العشيش الاخضر و « الابلق » و « الكحلاء » واجراسهما  
تطن عند باب الليل طنيناً شجياً يسرون كلهم الغوية ، عائدان الى حيث  
الحب يلاقيهم باريق الحياة والليل يتدم لهم كأساً مزيجها مسك وتسيم .  
شاهد القس جبرائيل هذا المشهد فيز رأسه اسفاً قائلاً - - جميل - جميل .  
ولكنه ناقص . اين انت الان يا مريم ؟ مريم ابنة ماره اين انت ؟ أي  
بحر من أبحر الحياة تتقاذفك امواجه ؟ أي نعيم يكحل عينك ؟ أي جحيم  
يحرق فؤادك ؟

صعدت الزفرات وعاد ينكت الارض بعصاه سير المواجهس ، سير الأشجان  
والذكرى . ولت اشباح الفسق مدبرة نمر من الليل . وما الليل الا مونس  
الاشباح . جاء يشعل مصايحه ويدور في الافلاك دورته السرية فيرافقه  
القدر وقد اطل من شرفه في الهرمل يتسم اجسامه غنجت لها البحيرة  
وارقت اسارير الاحراج في الحقول وفي الجبال . فجعلت تنثر الجنائب على  
العينان صريها . وينوح فوق البحيرة الحمام . ونصوت فيها الاسماك  
والامواج الجارية من الاردن تهز في القلب صريها .

مشى القس جبرائيل في السهل مكشوف الرأس والهواء العليل بناغم  
وجهه وينعش فؤاده والليل يونسه بانواره وسكونه فيز رأسه اسفاً قائلاً -

جميل هذا المشهد جميل . ولكنه ناقص . اين انت الان يا مريم ؟  
 لما فرّت مريم الربيع الماضي هاربة منه كما يهرب النفس من الليل ام  
 الليل من العجر ظل النفس جيوايل شهرين فريسة نزاع في نفسه شديد بين  
 ما كان وما ينبغي ان يكون ، بل بين الحقيقة والخيال ، بل بين واجب قدسه  
 الله ومحكمة قدسها العقل وخبر الزمان . فهم مرة ان يتبعها مستغنياً فعاتت  
 الحكمة تملك عليه نفسه ففوض امره الى الله . ونقض من امرها يده . ومن  
 امر ولدها ايضاً . ولكنه لم ينقم عليها . ولم ينهدا من قلبه . ولم ينسبها  
 مرة في صلواته . اقام في بيته قرب كفرناحوم معتزلاً العائمه والناس ناسكاً  
 لا على شكل اجداده النساك بل ناسكاً عاملاً - ناسكاً فلاحاً .

ومرّت الايام تتلو الايام ومريم وذكرها مقيمان في فؤاده يعطران  
 صلواته وتأملاته . وما نام ليلة قبل ان يبتهل الى الله من اجلها - صنبا ربي  
 قها شر الجهل وشر الاهواء وشر الاطباع وشر المستهترين من الناس ، وشر  
 المآثم والفتنات . اكحل جفنها باحلام نعمتك . وابعث في ناظرها بياض  
 نورك . سدّد خطواتها . وثبت في سبيل الخير والحق قدمها . يا فتاح  
 يا رزاق ! افتح لها باباً لا يحزنون من يدخلونه . ارزقها خيراً لا ينعمون من  
 يحرّمونه ولا يطفون من يرزقونه . يا حليم يا رحيم ! اسبح عليها من سوابغ  
 حليمك . افض عليها من فيضان رحمتك . اهداها السراط المستقيم حيث  
 كانت وحيث حلت . واذا كان عبدك الذي بضرع الان اليك سعيأ في  
 يقينه ، ناجياً في ايمانه ، قوياً في رأيه ، صاقياً في وجدانه ، فاهدا ربي اليه .

أهداها الي . أهدها الى ابنها . آمين .

صلى هذه الصلاة تلك الليلة حسب عادته واطاف اليها الجملة الاخيرة  
ذاكراً ولدها . صلى هذه الصلاة في السهل وهو عائد الى البيت يفكر بمريم  
شيقاً اسفاً . ويفكر مستبشراً بما كشف له في اصيل ذلك النهار . ولما وصل  
الى البيت جبل يقلب في اوراقه فعرى على الكتاب الذي كان يطلبه . الكتاب  
الذي بحث به اليه اخوه يوسف يوم كان في بيروت . فاستلمه بعد ان سافرت  
مريم الى فرنسا . فاعماه يومئذ غضباً قانطاً . ولكنه احاد تلك الليلة قراءته  
اخى العزيز القس جبرائيل اطال الله بقاءه .

اقبلك واثقك اشواقى وارجو ان تكون بخير . ثم اخبرك اني اجتمعت  
والحمد لله بابني عارف وهو الان في لبنان . وقد سلمته كتابك واطلعت على  
الاخر منك لي فانتست منه قبولاً بما تنصح . وانا والله يشهد على ما اقول  
عامل برأيك ساع سعيك في سبيل تلك الفتاة . ومتى عدنا انا وعارف الى  
الناصره نسم ما فيه خير الجميع ان شاء الله .  
اخوك

يوسف مبارك

والان وقد علم ان الولد ولد مريم لم يزل حياً استحث سابق عزمه  
واستنهض راقده قصدده وهو يعزى نفسه قائلاً - ما لا يبلغ كله لا يتركه  
جمله . وكان الله ارسل لطيفة وقد اهداها الى ذلك البيت لتنبهه الى واجب  
اهمله اثماً . فنهض صباح اليوم الثاني باكراً يقول لها - تعاني معي  
وذهب ولطيفة الى السراي في طبريا ليقابل القائم مقام .

## - (الفصل الرابع عشر) -

الحاج محيي الدين صاحب الكازينو بالقاهرة رجل قصير بدين لعين  
 ( نريد بالذمت الاخير ما هو متعارف من معناه بين الناس عندما يقفون عنده  
 يجرؤن اليآ منه معجبين فيقولون مثلاً " فلان لعين ! ليصفوه بالحدق والمكر  
 واندهآ . ) فالحاج محيي الدين اذا قصير بدين لعين ! وانه وان ارتدى  
 الحرير لاصلب ' خلقاً وخلقاً من قماش الخيام الانكليزي . له رأس ككرة  
 المدفع كبير مستدير . تملوه عمامة خضراء صغيرة . تحتها اذا اقبل جببة  
 عرضها خد أع . واذا ادبر سامت الرأس تبدو عكناث رقبتة نمت تلك العمامة  
 كما موج النيل او كعدد الفيل . وهو غليظ الشفتين كذلك وعريض الوجه  
 لجيم . اما انفه المشوه فيكاد لصغره يضيع في وجهه . وعيناه الصغيرتان  
 الزائنتان تنفوان من انفه . وشاربه المتصوص هو بين ذاك الانف وتلك  
 المشقة كخيال قضيب بين كهف وكثيب .

وقب الحاج محيي الدين مؤدعاً الابدة فشيحياً الى الباب تعطفاً وهو  
 بعد سبحته ويسبح الله . ويستغفر الله . ويستعين بالله . ثم عاد الى مجلسه

في زاوية الديوان وحببات الكبرياء الكبيرة نعلقلق بين انامله الصفراء كأنها  
تردد الصدى لنبضات قلبه . ثم جلس مسترخياً بسط ذراعيه . وزم شفثيه .  
وقد انزل العمامة الخضراء حتى حاجبيه . ولسان حاله يقول - انا لله وانما  
اليه راجعون .

وكان شريكه عاطف بك جالساً الى منضدة يدخن سيكارة ويراقب  
حركاته معجباً باسمه . فقال محيي الدين بخاطبه - اخذت يا اخي  
اخذت . فاجابه عاطف بك - انت أعلم بالجوارى وانا أعلم بالراقصات .  
فعمد الحاج محيي الدين الى الاركيلة يسكن بها غيظه ثم قال - ولكن  
رقصها جميل . اجمل ما رأيت حياتي - رقص جديد ، مبتكر ، غريب ،  
مدهش . وهو فوق ذلك رقص ادبي تزيينه الحشمة لا خلاعة في مركاته  
ولا بفاة في وقتانه - ولا . . . فافرق عاطف بك في الضحك وقال -  
اراك تتكلم كشيخ من مشايخ الازهر . الله . الله ! أحامل « النسفات »  
يصل على الخلاعات ؟ أصحاب « الكازينو » يسمي صاحب كرامات ؟  
الله . الله ! انت مازح يا محيي الدين . أو تنظر الرقص الادبي يصلح الامة ؟  
أنظنه يسر جيش الاحتلال ؟ اذا كنت راعياً بالجله فاعرض على اصحابنا  
الانكليز هذه الرقصة . نه الحزب الوطني اليها .

- لا تعجبني هذه المداعبة منك . فان رقصاً عارياً من الخلاعة . . . .  
- لا ينفعنا ولا ينفع البلاد . ابناء القاهرة لا يقبلون على مثله وعساكر

الانكازيز يفرون هارين منه . وان اقبلوا عليه بادي . بداه فلا يلبثون ان يملوه .  
 رقص هذه الفتاة يخاطب العقل . والمصريون يودعون عقولهم في البيت قبل  
 ان يشرفوا « الكازينو » والجندي الانكليزي - ولكنه سبحانه تعالى لا يُثقل  
 الجندي عقلاً

- على رأسي رأيت في الجندي . ولكنني لست من رأيت في الفتاة .  
 فان في رقصها السحر الحلال . يعبث بالقلوب ولا يستأذن العقول . وما  
 قولك بالراقصات الروميات عندنا . فان رقصهن عار من رغبة الناس من  
 مظاهر الخلاعة ويكاد يكون بليداً ومع ذلك فالاقبال عليهن عظيم .  
 - لانهن افرنجيات يا اخي يا محيي الدين . نفاية الافرنج هي اعملاق  
 في ذي البلاد . خرز اوربا هو في نظر المصريين بل الشرقيين درر غوالي ما  
 صل على النبي ! ولا يفوتك ان الراقصات الروميات لا يكفنن « الهنديات »  
 عندنا . كلهن افرنجيات ومصريات من طبقة واحدة فناً وعقلاً وحسناً .  
 وان شئت قل من طبقة وسطى او واطية في الفن والعقل والحسن . وجمهور  
 الناس من ذي الطبقة . اما الخاصة فحسبهم ليلة واحدة من الرقص الادبي  
 في السنة . حسبهم « البالو » الخديوية . لا . لا . لا وسط . عند هذه الفتاة  
 الناصرية ولا وسط في نصيب مديرتها منها

فرفع الحاج العمارة فوق جبينه عجباً وهو يزلق بنظيره عاطف بك الذي  
 استمر يتكلم غير حافل فقال مكمل الجمل - فاما ان تكسره واما ان  
 تغنيه . فلاح الارتفاع اذ ذلك في وجهه وقال - ولماذا لا نختبرها اسبوعاً

واحداً او اسبوعين ؟ اذا كنا لا نقدم لابناء بلدنا الجميل من الفن فكيف  
لهم معرفته ؟ وليس من العدل ان نحكم عليهم بفساد الذوق قبل ان نخبرهم  
ذوقهم .

- انا عالم يا محبي الدين بما يجول في صدرك . صل على النبي ! ولكن  
ظهور النصرية على مسرح « الكازينو » يغير خطتنا تماماً . فنفقد الزبائن  
الذين لا يروقههم غير رقص الـ « . . . الرقص الذي يخاطب الحواس بالقلم  
العريض . وحيش الاحتلال في البلاد يزداد يوماً فيوماً . ولا نعلم ما تكسب  
من الطبقة الراقية . لو كنت « دير » تياتر » في اوربا لما ترددت والله ترددي  
الان . فلا انكر ان في منشأ الفتاة وفي فنها وجمالها وطموحها وهوسها ما  
يستعري الانظار . لست بجاهل عالم التشيل في اوربا . ولقد احطت علماً  
بطرف المدراء هناك وحيلهم . وكأني باحدهم وقد حظي بلقاء هذه الفتاة  
النصرية وادرك السر في امرها وفنها يعلن عنها بالمحط العريض فيقول -  
الناصرة منذ الفين سنة والناصرة اليوم مهد الدين ومهد الرقص . مريم الناصرية  
ترقص رقصة المربعات في اسبوع الالام !! ولكن بلادنا بلاد اسلامية . فلا  
ذاك الدين قبلت ولا ذا الرقص تقبل اليوم

- انت مخطف في ظنك . علي الحسارة اثناً . اسبوعين نختبر الناصرية  
ورقصها . علي وحدي .

- ليست تجارية تتاجر بها يا محبي الدين . وقد ظهر لي من حديثها  
ونظراتها انها صعبة المراس حادة المزاج

- عَلَى عاتقي امرها .
- واذا مثلت لك الساويات في رقصها . . .
- والمجنميات ايضاً فاننا المسؤول
- وانا قابل . ليكن ما تشاء . وان شئت ان تدخلها حريمك بعد ان
- امتحنها في « الكازينو »
- دعنا من ذا المذر يا اخي .
- بل هذا جد مني . فقد امتنتها في حديثك فاغرورقت عينها وهذا
- دليل واضح انها احبتك . عشقتك .
- انا اعلم بحيل اللقيطات الشريدات
- نعمت بملك .

اما مريم فعادت الى منزلها بعد ان قابلت صاحب « الكازينو » ومديرها لتفتش عن الكتاب الذي اعطتها اياه مدام لامار الى جمال الدين باشا احد مدراء البنك الفرنسي في القاهرة . وكانت قد اهلكت هذا الكتاب لانها لم تشأ ان ترجع الى المخدمة في البيوت وآلت على نفسها وان « كسرت فيم باريس ان تفوز في مصر . فزارت عند وصولها الكازينو لتشاهد ما هو معروض على مسرحها فتعرف محلها من الاعراب فيها . فسرّها ما شاهدت وساءها معاً . وقالت وهي خارجة -- ها هنا رزقي . ها هنا بداية حياتي التنية . ها هنا فوزي . ولكنها اقرت لنفسها بعد المتابعة في اليوم الثاني ان نم تزلّم

الاحلام تخدعها . وكانت تظن ان مدراء التيارات في مصر اسهل مراسماً منهم في باريس . ولم يخاطر في الملامح اكثر تعنتاً واقل ادباً ومعروفاً . فقالت تغاطب نفسها وهي تفتش في حقيبتها عن كتاب مدام لامار - وماذا بهم اذا المدير فحص الراقصة كما لو كانت جارية معروضة في سوق النخاسة أو جسيماً كما لو كانت شاة ، او امرها ان تمثل امامه غارية ، فهو لا يهينها ولا يحتقرها اذا كانت يتيمة او بائسة مثلي . وهنا في بلادي يهينني المدير ويشينني الى الباب . لو استظمت والله لذبحته ! لذبحته ! ابن ستين كلب يعيرني بأصلي - اصلي ! اصلي ؟

وقفت مريم فجأة تسائل نفسها فابكاها السؤال . ذكرت لأول مرة ابوها فحرقها الذكري . خنتها العبرات . وقد يستغرب القارىء قولنا انها لم تذكر ابوها حتى الان . وقد نكون اخطأنا التعبير . لما كانت مريم في الدير ادركت غامض اصلها ولكنها اقامت هناك وكثيرات ، شلها فلم تبالي . ولم تذكر والديها شوقاً وحناناً . وبعد ان خرجت من الدير اقامت في بيت مبارك وفي ظل القس جبرائيل خلية اليال ، مشتتة الآمال . فتقيت من الاعزاز ما اشغل نفسها عن الأكرام . ومام لامار لكرم في اخلاقها تجاهات ما ادركته من اصل الفتاة لكي لا تهينها ولا تذلمها . وكذلك نجيب مراد فلم يفه مرة بكلمة يشتم منها معرفة ما يحزن مريم ذكره . ولا سلت مرة في باريس عن اصلها ولا نظر احد اليها ثمناً وازدراء .

واما الان فصاحب الكازينو المعجب بفنها وبحسنها وبمواعبها يخشن لها

الكلام في اول مقابلة وينظر اليها نظرة الازدراء . وقد مازجها السرور والرضا  
 كأنه يقول - انت في قبضتي ولا بأس بك . فادركت لأول مرة ان من  
 الرجال من ينظرون اليها كأنها غنيمة باردة . فساحت بها الافكار اني باريس  
 ثانية فجمعتها هناك بنحيب مراد - ذلك الذي احبها كما تحب الفراشة  
 الزهور او القارس الجياد . فجعلت تقابل بين الاثنين وتقول - شتان بين  
 من يخدع فتاة ويكرمها ومن يبينها ويخدعها . شتان بين اديب دقيق الحيل  
 كريم النفس وجلب غليظ الرقية غليظ الشنتين . كرهته لأول نظرة قبل  
 ان يفوه بكلمة . وبعد ان تكلم ورددته بيتاً عند قدمي . بيتاً . بيتاً . سيعلم  
 ابن الكلب

ان اتقي من يقول ها انا ذا      ليس اتقي من يقول كان ابي  
 أو لا يحق للفتاة البائسة مثلي ان تمثل بقول الشاعر كالفتيان ؟  
 لا تقل اصلي وفصلي ابدأ      انما اصل اتقي ما قد حصل  
 واصل الفتاة ايضاً . اصل الفتاة ايضاً ما قد حصلت .

وهنا ينبغي ان يكون ولكن الكائن اليوم غير ذلك . وان عقيدة الناس  
 الاجتماعية بمرم وامثالها مثل عقائدهم الدينية قديمة العهد ، كثيرة العبود  
 والقيود . والمترددون عليها يتفهمون المجتمع الانساني وقتلما يسمعون  
 نورت نفس مريم في بلاد الجليل فاستمدت حياة من تربة رباها  
 وهواء حقولها ، ومياه عيونها ، وساء بحيرتها ، وجمال مروجها ، واربج احراجها  
 فكانت وردة برية ساوية تليق ان يزين بها الناسك مذبح آله . ونفس مريم

التي بدأت تنور في المدن في معترك الحياة ترويبها مياه الاجتماع الآسنه  
 وريديها هواء التمدن الفاسد جعلت تنمو كزهرة الازاليا كبيرة ، قوية ،  
 قانية ، شديد ساقها ، متينة بتيلاتها ، قليل ، واسفاه عبيرها . وقد أثرت  
 فيها الحية أكثر من سواها . فغيرت الجفوة طباعها . وضاعف الفشل غموم  
 الازاليا في قلبها . فقد كانت مستهتره في حبيها - مستهتره كوردة الحقل  
 لا تروعا هبوب الرياح ، ولا ظلمات الليالي . فاصبح قلبها كالازاهر الجوية  
 التي تصونها تارة من نور الشمس وتارة من الظل وطوراً من الهواء . أدركت  
 مريم هذه الحقيقة ولم تدرك بعد كيفية العمل بها . فتعرض ازاهر نفسها الى  
 الشمس والى الظل والى الهواء في الاوقات اللازمة النافعة . ولا مشاحة ان  
 العمل جهلاً أسهل من العمل علماً . وقد يشفي هذا حيناً ويسود ذلك احياناً .  
 وان تحب التناة وتستسلم خير لها من ان تحب وتتردد . وان عذابها وهي  
 نصب راغية طائشة لاقل منه وهي تحب خائفة مرتابة محتفزة كارهة .  
 والحق يقال ان قد دخلت مريم في هذا الطور المحزن من الحوار الحب .  
 ولم ترفع فوق مدارجه السواد غير واحد في العالم هو القس جبرائيل .  
 - ربي ! وهل القس جبرائيل الي وهل يحب الاب ابنته اكثر من حب

الراهب فناء لقيطة ؟ أستطيع ان يزيد ابي علي ما اسلفني القس جبرائيل من  
 الصنع الجميل والمعروف والاحسان ؟ بل لو كان ابي عالماً بي وبمقروبي  
 تلك السقطه المهلكة اكان ينتذني يا ترى من البلاء والعار ؟ أبرعاني ابي  
 ويكرمني ويحبنى كما رعاني القس جبرائيل واكرمني وخدمني واحبني ؟ لا

اظن ذلك . لا . لا . بل كان يطردني من بيته لو علم بذنبي الذي هو ذنبي  
شيري . ويلاه ! ما امر الحياة ! الحق معك يا قس جبرائيل الحق معك .  
واخذت الذخيرة وطلقت ثقلها وتبكي

— ابي . ابي . اين انت تحميني من الذئاب البشرية ؟ آه يا قس جبرائيل  
حينذا انت قريباً . لا . لا . مستحيل ان يكون ابي . فلو كان ما رمى بولدي  
في البحيرة . ولدي ! وهل انا اعلم بتصاريف الزمان واسرار التقادير من  
حمام البحيرة واسما كها ؟ لا تكره شيئاً لعله خير . انا الان اسمي لنفسي واكاد  
اهلك جوعاً . ولدي ! لقد اغناه الله من شقاء الحياة . ووالدي ؟ مالي ووالدي  
فلا شك انه اجرم على امي كما اجرم علي . قد تكون امي خدعت كما  
خدعت ، وأذلت كما أذلت ، وشقت كما شقت . لواه ! امي اين انت  
الان ؟ ابي عالم الاحياء . انت ام في عالم الاموات ؟ امي ليتك قربي تأخذين  
بيدي الان ، ترشديني ، تسليني ، تدفنين نفسي ، تجبرين قلبي الكسير ، تشفين  
غليلي بقبلائك وبكلماتك ، تعلميني الكلمة التي فيها حيانه عرضي وهيبانه  
اسمك .

قضت مريم تلك الليلة اسيرة الموم والاحزان . فخلعت ثيابها وهي  
تحن شوقاً الى امها . واطفأت القنديل وهي تلعن من اهانتها  
وفي تلك الليلة حلمت حلماً رأت فيه امها وسمعتها تقول — اخرجيني من  
القاهرة . عودي الى فلسطين . اميمي في ظل اقدس جبرائيل . ولكنه حلم  
من الاحلام فلم تحفل به . ونهضت صباح اليوم التالي ترندي ثيابها فتذهب

الى البنك الفرنسي تطلب مقابلة جمال الدين باشا . فقد وطنت النفس  
على ان تقيم في القاهرة ولو خادمة في بادي امرها او معلمة او مربية . اقلعت  
مكرمة من جون الامال نسلم الى الحاجة شراعيها . وهي تعلق النفس بالعود  
التريب . والفوز العجيب . واما الان وقد نفذ مالها فلا بد من السعي في غير  
السييل سبيل المجد . وقد ينفعها الان كتاب التوصية الذي بيدها . وبين  
هي خارجة من منزلها تصعد البنك الافرنسي التقت في الباب بصاحب الكازينو  
العاج محيي الدين فوفقت سائمة الرأس مدهوشة .

- اريد مقابلتك يا ست مريم

- تفضل

- اطل الرصيف ؟ افي الشارع تقابلين من يحمل اليك الاخبار السارة ؟

- او مثلك يحمل الي مثلي اخباراً سارة ؟

- لا تو اخذيني . فقد بدر مني البارج ما اسفت له .

- عذرك مقبول . وماذا عندك غير الاعتذار ؟ ماذا تريد ؟

- اريد صالحك .

- كثر الله خيرك . صالحى الان بيدي . وهمت مريم بالذهاب

- كلمة واحدة لابرهن لك في الاقل على حسن نيتي ورغبتني في

تفضاً . حاجتك . وفي خدعة لك .

فوقت اذ ذلك مريم كأن خطر لها خاطر غير لهجتها وخطتها .

- تفضل . تكلم .

فقال الحاج محيي الدين . أسه ينظر إليها متبرماً ويشير باسماً ذراعيه  
الى الباب .

— لا حول ولا . تفضل .

فشي الحاج في الزقاق وراهها فوقفت امام الباب باب غرفتها ففتحه  
وهي تقول — تفضل . ادخل واجلس ريثما اجيئك بعبة السكاير .

— لا لزوم للسيكارة يا ست مريم

فلم تعزل مريم برجائه بل ذهبت تسر الى البيروي خادم البيت كلمة  
وعادت تقدم الى صيفها سيكارة . وتقول

— ارجوك ان تجلس . وظلت هي واقفة قريب الباب المفتوح .

— اعلمي يا ست مريم انني معجب بك ويرقصك ويمواهبك واحب  
من صميم قاي ان تظهرني عندنا في الكازينو . وقد تباشرت وشريكني في  
شأنك بمد رجوعك —

وسكت فجأة يحدجها بناظره . فابتسمت مريم شاكراً

— وسيكون لك ما ترغيبين اذا . . .

ووقف اذ ذلك الحاج محيي الدين يخطو نحو مريم خطوات ادركت  
سرها . فلاقته بكرسي تقدمها ملاطفة وتقول — تفضل اجلس فازاح الحاج  
الكرسي وتقدم نحو الباب ليومي سيكارتته خارجاً . فأدهشته مريم اذ اسرعت  
الى الباب وهي تقول — ارجوك . لا تكلف نفسك . انا اغلق الباب

وعلمت مريم الباب ووقفت في وسط الغرفة تنظر الى الزائر ولا تبدؤ

حراكاً . فدنا منها سعيماً بهذه الحركة وهذا اللطف وقبض على يدها يسراها .  
يداعب بيناه خدها .

فاحست مريم كأن علقات تسرح في وجيها ولكنها وقت متجلدة  
اكانتمثال .

— لا تخافي . انا صديقك . وستكونين في « الكازينو » تحت رعائيتي  
فلا يمتريك ريب من ذلك .

فتجلدت مريم وهي تحاول اخفاء اضطرابها وقالت ملاطفة  
— هذا جميل منك .

وقرع اذ ذاك الباب قارع فتظاهرت بالرعب وبعدت عنه تنفيس سراً  
الضعداء . فعاد الحاج محيي الدين الى الديوان يشمل سيكارة  
فتحت مريم الباب . فدخل الخادم قائلاً

— رسول من البنك الفرنسي يقول ان المدير يقابلك اليوم الساعة  
العاشرة الفرنسية .

— ويلي ! قد فات الوقت . اعذرفي ، يا سيدي محيي الدين . اعذرفي  
اليوم . لي عند المدير حاجة تعضي علي ان اقبله حالاً .

ومدت اليه يدها غانبة بانسة فصافحها ثم رجبها . وخرجت واياها  
يتحدثان في ما يختص بظهورها على مسرح الكازينو وبرائتها . ثم ودعها  
عند الباب قائلاً

— سأراك غداً فتوقعين على الوثيقة .

— غداً ان شاء الله اشرف بزيارتكم في « الكازينو »

— لا بل انا اشرف بزيارتك والوثيقة في جيبی

— كما تريد . اتوقع قدومك صباحاً في مثل هذا الوقت .

واقترق الاثنان وكلامهما راضٍ بما كان . ولم يكن سرور مريم بما انقلب

في تيار حظها اشد من سرور الحاج بما ظنه فوزاً في غزوته الاولى . ولكن

الفتاة جعلت تفكر في حيلة اخرى تخلصها من مخلصها الى ان يتم لها ما

تريد — الى ان تستلم الوثيقة منه . ولم يضطرها الامر الى كثير تفكير لان

خبرتها في باريس تلي الان طلبها .

ولما جاء الحاج محيي الدين صباح اليوم الثاني دهش لوجود رجل آخر

عند مريم . فطأنت باله قائلة بعد ان رحبت به

— حضرته مدير المقاولات

— صحيح . صحيح . لقد فاتني امره

وجلس على الديوان يعد سبخته ويستغفر الله . ثم استخرج من جيبه الوثيقة

فقدم منها نسخة الى مريم لتوقع عليها ففعلت . ثم وقّع عليها مدير المقاولات

واعادها الى محيي الدين فقدم اليها نسخة اخرى وقد وقّع عليها هو وشريكه .

وبعد انجاز العمل جاء الخادم بالقهوة والسكري . وجلست مريم تحدث

زائريها بما رأت من جمال مصر . ثم قال مدير المقاولات وهو ينظر الى ساعته

— اذا احببت ان اشيعك الى البنك يا ست مريم فالوقت قد حان .

تفضلي .



— قد فاتني ذلك . أشكرك لتذكيرك اباي . ولكنني لا أكتفك . . .  
تقاطعا المدير قائلاً

— ليس في الامر ثقالة . فان مكتبي في تلك الناحية والعربة تنتظرني  
— لا تواءخذي يا سيدي محيي الدين . يظهر ان حاجة في البنك بهذه  
البلد لا تنقضى بيوم او بيومين . وقد وعدت المدير ان اقبله اليوم ايضاً .  
ولبت مريم قبعتها وعمدت الى شسيتها تنكمي عليها وتقول  
— الامر هام جداً يا سيدي . ولا أعلم كيف أكفر عن سوء ادبي .  
يا للفضيحة ويا للعار ! عذراً أرجوك . فالمعذر من شيم الكرام . وغداً اقابلك  
ان شاء الله .

فاضطرب الحاج محيي الدين ولم يفه بكلمة جواباً . ولكنه أخذ يناد  
مريم الممدودة اليه فصانحها . وأحس بنظرة من نظراتها تخزي كالشرارة  
فواده ، فزادت بنار وجده اضطراباً .

وفي ذلك الاسبوع كانت تذهب مريم الى الكازينو كل يوم لتتمرن  
على الرقص . وكانت تلجأ الى أدق الحيل لتتخلص من أشراك الحاج محيي  
الدين . أما عاطف بك فأحسن معاملتها وبالنغ باكرامها . وأشار عليها ان  
تغير اسمها لان مريم اسم عادي ، بل اسم مسيحي . ولا يستوقف الانظار ،

ولا يايق براقصة . فاقترح عليها اسم " غصن البان " فقبلت مريم الاقتراح  
وبينا هي عائدة الى منزلها بعد ظهورها على مسرح الكازينو الليلة الاولى  
لاح لها قرب بابها شخص تحققت من عمامته الخضراء ورأسه الكبير انه الحاج

محببي الدين . وكان قد سبها الى منزلها تلك الليلة ولبت ينتظر قومها فأمرت الحوذي من ساعتها ان يستمر سائماً . فمرت العربة مسرعة امام بابها وهي متوارية فيها يحجب « الكبوت » وجهها . فلم يرها الحاج المطارد . وظل ينتظر في قهوة قرب ذلك المنزل حتى الساعة الاولى بعد نصف الليل . فعاد بعدئذ الى بيته بصرا سانه غيظاً ويقول

— أبت بنت الكلب تخدعني ؟ أنصدي وتروغب بغيري ؟ أتفتلت من يدي فتعلق على دبق الاوغاد ؟ فلا شك انها في احدى الحانات الان تشارب وتداعب احلاف جيش الاحتلال . بنت ستين كلب ! ستندم والله على فعلتها . ستندم ولا ينفعها الندم .

اما مريم وان ازعجتها مباحثة الحاج فلم تروعها ، ولا اعترضت سرعة خاطرها ، ولا أنفست عليها صفاء . نفس ذاقته لأول مرة لذة الفوز في سعيها . ولما سألتها الحوذي — الى اين يا ست ؟ بعد ان اجتازت العربة الشارع المقيمة فيه اجابته على الفور — الى الميزة — الى الاحرام

ورضيت بعد الفكرة يدهاتها لان الليلة ، وان لم تكن متمررة وقد كانت ناعمة منعشة ، خفيف ظلها ، عليل هواؤها . فراح الحوذي يحث بالسوط بخيله ، ومريم تقول في نفسها — نزهة ساعة فيفرجها الله

ولكن بعد ان اجتازت العربة كبري النيل ملكها وهم مخيف لعلها انها وحدها . وفكرت بما احتالت به على الحاج محببي الدين فظنت انه رآها لما مرت امام بابها وانه الان يقتضي اثرها . فسألت الحوذي خائفة

— أترى عرباً وراءنا؟ فقال — لا . فقالت — قف قليلاً .  
 واصفت ثم قالت — ان عربة وراءنا قريبة منا . اسرع . اسرع .  
 فامتثل الحوذي امرها . ودخلت العربة مسرعة في طريق الاهرام الجميلة  
 بين صفيين من شجر السنط والكيينا تحت قناطر من اغصانها المتعانة ، ولا  
 صوت يزجج سكينه الليل غير صوت حوافر الخيل العادية .  
 وما هي الا برهة حتى رُفع الى مريم خيال الهرم الاسود كأنه قبع الخفاء  
 على رأس الصحراء . فاوقفت الحوذي ثانية وهي لم تزل اسيرة الرعب  
 والاهمام وسأته

— وهل من مبيت عند الاهرام ؟

— هناك نزل جميل يا ستي

— حسن . اسرع . اسرع .

وبعد قليل وقفت العربة قدام النزول على حدود البادية فترجلت مريم  
 والخوف والجرأة يتناوبانها . فاذا هي لاول مرة امام الهرم الكبير الواقف  
 كطلود من الظلمة في بحر من الرمل راقدة امواجه ، تحت سما هجرتها  
 نجومها ، بل هو قلب الليل وقد جسسه الزمان ، فهاها خياله ، وهاها ظلامه ،  
 وهاها الوحشة المخيبة حوله وفوقه — وحشة البادية ، ووحشة الليالي ،  
 ووحشة الاجيال والازمنة .

ومع ذلك فقد احبت مريم ان تشاهده قريباً في تلك الساعة فسألت  
 الحوذي ان يرافقتها . فتردد خائفاً .

-- ما بالك .

-- مالنا وله يا ست . الهرم يتكلم في الليل . وربي الموتى فيه ينهضون ليلاً ليتنزهوا على الرمال وحق النبي !

-- كلام صبيان . امش معي . امش قدامي .

فنجبل الحوذني ومشي متردداً في الطريق التي توصل الى الهرم الكبير وهو حائر في امر هذه السيدة معجب بشجاعتها واقدامها . وبينما هو صاعد في الدرجات تمشي بشي ، صرخ بين قدميه فلهج قلبه ورجع ادراجه . فتهض الحمار الذي كان نائماً هناك مذعوراً يتنادي رفيقه حماراً آخر نائماً فربه يدعى محيي الدين .

-- يا محيي الدين . يا محيي الدين .

فوقفت مريم مبهوته لاستماع هذا الاسم هناك وعادت تسارع الى العربية وتساءل نفسها قائلة -- كيف سبقنا اللعين كيف سبقنا الى الاهرام . ثم امرت الحوذني ان يعود الى البلد مسرعاً .

-- قلت لك يا ست ان الهرم يتكلم وان الموتى فيه يخرجون ليلاً

للترفة . وحق النبي ان من تعثرت به منهم .

وسقط بسوطه على الحبل يستعيد بالله من الشيطان الرجيم

ومريم قد اخذتها الرعبه وملكها مما نوهته الخوف باتت تلك الليلة وطيف مخيف ، طيف الحاج محيي الدين يلزمها في يقظتها ويطاردها في نومها .

## - (الفصل الخامس عشر) -

الرقص فن من الفنون الجميلة تتحرر له النفس في السامي من انواعه قبل ان يتحرك الجسد . ترفعه العنة ، فتصطه الملائمة . تزيه حركة ، فتشبه حركات . يعززه الذكاء ، اذا قرن الى رقة و كياسة ، ونفسه الحقة اذا قرنت الى فواحش الفكر وسوافل الحواس .

الرقص سراج وهاج يبهر فيسحر . وهو شعله نار تحرق ولا تنير . هو وحشي اذا ملكته الريلات وسادته الجوارح . وهو ساوي اذا استخدمت هذه فيه كما يستخدم الرسام الالوان والشاعر الالفاظ والقوافي . فاية ذات نهدين يا ترى لا تستطيع ان تخرج صدرها وتذبذب اردائها فتبهج الحيوان في الانسان ؟ ولكن راقصة ترفع بك الى ما فوق المتبذل من الشهوات دون ان تلجأ الى المتبذل من حركات الراقصات ، فتشخص اليها مبهوراً مسحوراً خاشعاً ، وقد نسبت ذاتك الحيوانية السافلة ، لاجدر ان تعد من ارباب الفنون بل من نوابغ الدنيا .

ورقص غصن البان اندي لم يشاهد مثله في القاهرة ابهر ابهاراً عنى ما في بعض مظاهره من ركافة لا توأخذها المتبدئات . فصنق الناس لها اولاً ليلة بدت امامهم واستعادها مراراً . وما لبثت ان حققت قول الحاج محيي الدين وقلته . ولم يكن الحاج ليود ان يحقق شي . من ذلك بعد ان اخفق

سبياً في مطاردة غصن البان . فكيف له الان بطردها انتقاماً منها على صدها  
واستكبارها وقد صارت للكازينو مورد رزق عميم . واصبحت في مصر  
اشهر من اهرامها فكثر المعجبون بها ، المحاطبون ودعاها ، المنغزلون بجمالها ،  
العاشقون فيها وحسبها . غصن البان حديث القهاوي والحانات بل حديث  
المجالس والداواين . فقد كان استحسان الحاج رقصا رمية من غير رام  
وصار يود اذلالها بل اهلاكها . ولكنه سالك نفسه واتخذ حنطة في معاملتها  
جديدة : وهو يقول في نفسه - لقد اصبحت ولي نعمة من كانت ولية نعمتي  
والحاج محيي الدين يدرك الحقيقة ولا يموه على نفسه فيها . فقد ادرك  
ان غصن البان اكسبت الكازينو شهرة اديبة فصار يومها الطبقة الراقية من  
اصحاب الكياسة والذوق والادب . والمدير عاطف بك رفع اسعار تذاكر  
المدخول لتليق بهذه الطبقة الرفيعة من الناس فتضاعف ايراد الكازينو وتضاعفت  
مع ذلك الحضور . حتى ان النساء كن يستصحين بناتهن ( لسنا متأكدين  
هذا الخبر لاننا نقله عن صحف الاخبار ) ليشاهدن رقص غصن البان « السامي  
فناً ، العلال سترأ ، العاري من الخلاعة ، المجرّد من فواحش الاشارات  
وانحركات » ثم ائتمت الجريدة التي اقتبسنا منها هذه الكلمات على صاحب  
الكازينو الحاج محيي الدين « الذي لا يألو جهداً في البحث عما يهدم النفس  
ويرفي الاخلاق فيعرضه للناس مهماً كلته ذلك حباً بتطهير المسارح والمراقص  
من اسافل الخلاعات ، بل غيرة على ذوق الامة من ان يعتره الفساد »

وقد افانست الجرائد في الموضوع فتحس الكتاب والشعراء واغرقوا في

الثناء على الكازينو وربة الرقص فيها وفي الطعن على بقية المراقص في البلد  
والراقصات .

« ان في رقص غصن البان لسحر القريض ، وشجي الانعام ، وبلاغته  
البلغاء ، ودقة التفاسين ، بل في رقصها نفحات من قداسة الايمان واحداً  
جميلة من تراتيل المدارى في هياكل اليونان »

هذا ما قاله احد شعراء مصر الشهيرين مصباح افندي لما وقف في اللوج  
ذات ليلة يتلو قصيدة من نظمه في مديح غصن البان وفيها الجميل المجيب  
ولما قابلها تلك الليلة قبل يدها قائلاً - بل بيني ان اقبل رجلك  
فانك لتنظمين بهما شعراً وانعاماً وصوراً يعجز دونها قريحة الشاعر وبنان  
الموسيقى وريشة الرسام »

فقال غصن البان ودموع الفرح تنشي عينيها - لا اكلفك انى ذلك ،  
بل ارضى منك بقصيدة تفض فيها قصة محزنة قصة فتاة وحيدة مثلاً تحب  
الحياة حباً جميلاً وتسترسل في تيارها مستهترة : فتدوق شيئاً من حلوها  
واشياء من مرها كثيرة ، فأتلوها على الناس ، بل امثلها راقصة .

فلبى الشاعر طلبها واعلنت الكازينو ان غصن البان ستلو على الحضور  
قصيدة غراء من نظم الشاعر الشهير مصباح افندي . وطبعت ادارة الكازينو  
مئات من تلك القصيدة لتوزع على الحضور فظن الناس ان غصن البان ستلو  
القصيدة كما يتبادر الى الذهن . وقالوا - ولا غرو اذا ابعدت في الالتقاء  
بالتشيل كما تبعد في الرقص .

وبين عجائب نبوغ غصن البان انها تولت بنفسها ادارة الموسيقى لرقصتها الجديدة . فكانت في اوقات التمرين تعلم الجوق معاني حركاتها واسرار وقفاتها ونبراتها وتقلاتها . فيصحبها العود والكمنجة بما يلائم من الانغام . وكانت اذا شادت ان تعبر عن الفرح برقصها تسكت الكمنجة وتدبر بقية الآلات ناصحة معلمة قائلة - هذا بطي . هذا بليد . اسرع يا عود ولا تتبالد . اضرب الاوتار ولا تخش ان تكسر الريشة «

ثم اذا مثلت دور الحزن تسكت العود وترقص على انغام الكمنجة الرخيمة حتى اذا وصلت الى سكرة العب توغز الى صاحبي الدف والقانون ان يشاركا بقية الجوقة .

غصن البان مخترعة الانغام ! هذه من مظاهر ذكائها التي لم يكن احد ليتوقعها . فادهشت مدير الكازينو وصاحبها . وادهشت كذلك الموسيقيين وفي تلك الليلة وقف الشاعر على المسرح فنلا قصيدته ثم بدت غصن البان حافية في قميص متسع شفاف مهلهل اذا سكنت طرفيه يديها المنبسطتين تبدو فيه كالفراشة المعجسة او كطير من اطيوار الجنة . فجمت تنقل تقلات خفيفة ، بطيئة ، وهي غاصة الطرف ، واجلة القلب ، كأنها تجس الارض جساً او كأنها تكتب برجليها كلمات الحياة والخوف والتردد . فمثلت الابنة الوحيدة العربية وهي تدنو من حياة الاجتماع ! من معترك الحياة . فتدخل واجفة واجلة ، فتخف طرباً لاول مشهد تشاهده من مشاهد الانس والسرور ، فتصل تدريجاً وقد رفعت يديها امامها ترقص اناملها النحيبة اللدنة الى جنة

الحب وبهجة اللذات ، والعود والقانون والدف ترافقها بالانغام ، ثم تقف  
 فجأة كمن تحلم حلماً مرعباً فتستفيق مذعورة ، فتسكت آلات الطربيم  
 وتسكن جوارح الراقصة ، فتقف اذ ذلك وقفة معناها الاسى ويسمع صوت  
 مغنية وراء الستار تغني بصوت رخيم شجي « يا غزالي كيف عني اهدوك »  
 وغصن البان تحرك قميصها امام وجهها وحول رأسها كمن تندب حظها .  
 ثم تدخل طوراً آخر على رنات العود والقانون وهي تتمايل كشجر الحون  
 في فصل الخريف وذراعها كزيتتين هزها النسيم تنقل ثقلات كأنها ابيات  
 من ديوان الحماسة ، ترفع ركية تلو الاخرى حتى قبالة صدرها وهي تنز  
 رأسها وكتفها مسرعة مقبلة مدبرة ، فتعجب وجهها بظرف قميصها تارة  
 وتارة تبدو . كأنها تداعب الاقدار . وما هي الا فترة حتى تظهر فيها راقصة  
 الميكل غائبة راغبة هائجة . فينحل شعرها الاسود فيتماوج على منكبيها  
 وجوانبها وتحدث النار في عينيها فتبدو كأميرة الجان متمردة على القضاء  
 فتشرب كأس الغرام ثانية حتى الثمالة وتتوارى انغام الكمنجة في نقرات الدف  
 ورنات العود والقانون وتسمي حركات غصن البان ارتجاجاً متواصل  
 كارتجاج النور او الاثير لا يفصل بين الواحدة والاخرى فاصل ما كأز  
 نفسها ترقص في الفضاء امامها وجوارحها كلها تتسابق اليها في سكرة الحياة  
 بل في رقصة الموت . وتتوارى قليلاً قليلاً وهي شاردة مفترقة ، جامحة ،  
 سافرة .

— أحسنت أسنت! 'يماد! 'يماد! برانو! برانو! كمان كمان —

واستعيدت غصن البان مرات عديدة تلك الليلة .  
وبعد انتهاء دورها ارتدت ثيابها وقلبها يخفق طرباً وغماً . فيحتمل  
تستدعي مصباح افندي فجاء يهتفا ويقبل يدها . فقالت تخاطبه  
— بل انت اجدر بالتهنئة .

— هذا من لطفك . ولكنك ربة الفن . وما انا الا واحد من عبائك .  
سحرت الناس . فتت الناس . تيمت الناس .

— ولكني يا مصباح متقبضة النفس . الكآبة تملأ قلبي . أفرغته  
نفسي للناس فلم يبق فيها شيء لي . آه . آه .

فنظر اليها مصباح افندي عاطفاً واحداً .  
فاخذت غصن البان يده تفضل عليها ثم قالت  
— تعال معي .

وركبة واياه عربة اوصلتهما الى بيتها . وبينما غصن البان تترجل حانت  
منها التفاتة فابصرت الحاج محيي الدين واقفاً قريباً يراقبها ومن معها .  
فذهبت قائلة

— ربي! ربي! أيتبيني كظلي؟ هذا جزائي؟

والحاج محيي الدين ، وقد ادرك انها رآته يراقبها ، انشأ راجعاً رائياً

— أبتنص هذا اللئيم عيشي؟ أينكده حياتي الى الابد؟

— من هو يا غصن البان ، من هو؟ . . .

- ادخل ولا تسل . اجلس ، اجلس ايها الشاعر . ما هو الا خيال ،  
بل وهم من اوهامي .

وجلست الى جانبه تشخص اليه . ثم قالت

- اسمع . لقد اسكرتُ الناس وانا صاحبة . مثلتُ في رقصة الليلة  
حياتي - حياة هذه الفتاة الجالسة الان الى جانبك ولم يدرك احد ذلك .  
وماذا يهم الناس ما اناقي ؟ استقيم وانا غلاماً في شربون . اطعمهم وانا  
جائعة فيا كلون . ارقص لهم وانا حزينة فيطربون . وجزائي ما هو جزائي ؟  
صباد يخيم على قلبي ، يتبعني كظلي ، ينكد عيشي ، يتعقبني كاني مجرماً  
اثيمة . هذا الشيطان الذي يملأ حبيبه من مالي ويملا نفسي غماً . صرت  
أخشى ، يا مصباح ، ان احتلي بنفسي . اغمض طرفي فأراه امامي ، افتح  
عيني فأراه يطاردني . ويلاه ، ويلاه !

- ومن هو يا غصن البان ؟ قولي من هو فاربعك منه ان شاء الله

- لا . لا . مالنا وله ! اشعل السيكاره .

وضربت كفاً على كف فحضرت الخادمة

- اناشركني في زجاجة من الخمر أو تفضل مشروبك الوسكي والسودا ؟

- لا اطلق الوسكي والسودا .

ليكن ما تشاء . وبعد قليل جاءت الخادمة تدعو سيدتها الى غرفة المائدة .

وتخلت ، ومصباح اندي فاكلا مما أعدته لتلك الساعة من الاطعمة الباردة

وشربا بضع كوروس ثم تناولوا القهوة وعاندا الى الردهة وغصن البان تقول

— ألا يحق لمن تطرب الناس ان تذوق من الطرب شيئاً يسيراً؟ ألا يحق  
 للساقى ان يرشف ولو ثمالة الكأس؟  
 فهتف مصباح افندي قائلاً  
 — ووالله لافرغن نفسي في كأسك ايها الساقى .

— ايها الشاعر الحبيب ، انت عزيز ، انت جميل ، انت لذيذ ، انت وان  
 سكت مطرب . نفسك أعانقها . نفسك اعبدها . نفسك ترقص الان امامي  
 كما رقصت منذ ساعة امام الناس . في عينيك وفي شعرك انعام شجية . أسمها  
 اذا لمست شعرك . في اناملك ، في فمك ، في ساعدك ما يبهج قلبي الان ويطرب  
 نفسي ويسكر كل جوارحي . لا تقبل عيني . لا تقبل خدي . لا تقبل عشقي .  
 آه — انت جميل ايها الشاعر ، انت جميل .

— وانت في حديثك كما انت في رقصك فتاة ساحرة . انا عبدك . انا  
 من عبادك . انا اسير حبك . نترك — آه ما ألد نترك !

— وغداً تكرهني ، غداً تنقلب علي . لا يهمني . لا يهمني . انت الليلة  
 لي وحدي . كلك ، كلك لي . وهذا حقي ايها الشاعر ، هذا حقي . والأ  
 فكيف يمكنني ان اطرب الناس وهم بسألوني حقيهم كل ليلة . فان لم املأ  
 النفس التي افرغتها — ان لم أهدئ القلب الذي بذلته فكيف يمكنني ان اودعني  
 الى الناس حقيهم غداً؟ لا اعرف ما تفعل غيري من النساء اذا وجدن في  
 حالتي . ولكن ما تفعله غيري لا يهمني . اظني اعرف ما اريد ، ما احب

ببما اكره . والى ان ينتضي اجلي سأعيش لما احب ولمن احب . وأفر هاربة  
بما لا أحب ومن يكرهه قلبي .

وجئت اذ ذاك امام مصباح تقبل يده وفمه وعيني وتقول

- انت الليلة حبيبي ، بل انت سيدي . وانا عبدتك ايها الشاعر . نفسك  
الليلة ترقص لنصن البان . عيناك تبهجان قلبي . شعرك يطرب نفسي سيدي  
حبيبي ! غصن البان تجشو امامك وترمي نفسها بين يديك - صه ! لا تفه  
بكلمة واحدة . لا يعجبيني في ذا الوقت حديث الشعراء . انظم غداً ما تريد  
ان تقوله الليلة وابعث به الي . ابعث القصيدة يا جميل الى من أحببتك الليلة  
وعشتك . . . . .

وفي صباح اليوم الثاني قدمت غصن البان الى مصباح افندي دبوساً

لرخصة الرقبة ذكراً منها وودعته قائلة

- اياك ان تغدع او تطمع بي . وخير لك ان تظل بعيداً عني . الوداع  
ايها الشاعر ، الوداع ! انسي . احبني عفتي . وان لم تستطع ذلك فانظّم  
لذكراي قصائد تطرب الناس .

- جميل والله ان اودعك ضاحكاً ، فان كلامك يضحك . سأراك قريباً

- لا لا لا .

- سأراك في الكازينو مساء اليوم . سأراك كل ليلة هناك !

- كما يراني الناس . وما المانع ؟ الوداع . الوداع .

## - (الفصل السادس عشر) -

عند انقضاء فصل الشتاء حبيب عاطف بك حسابه فادهشته الارباع ،  
ولكنه ادرك ان ايراد الكازينو في الاسابيع الاخيرة لهم يكن كذبي قبل ، بل  
بنا ينقص قليلاً .

- ما قولك يا محيي الدين ؟ لا اظن الناس يقبلون على غصن البان في  
الموسم القادم كما افعلوا عليها هذه السنة .

- هذا من باب الحدس والظن . غصن البان متفتنة جداً . وقد تجيئنا

السنة القادمة برقص جديد . ليس من رأيي ان تنازل عنها .

فقال عاطف بك وهو يقتل شاربه مبتسماً

- لا اسالك ان تنازل عنها ولكن الكازينو . . .

- دعنا من المزح . اسافر هذا الصيف الى سوريا ولبنان -

- وتستصحها ؟ لله درك !

- بل اتركها لك في مصر وكي لا تنفلت من يدنا ينيني ان تجدد

الوثيقة معها . واسالك اكراماً لي ان تكرمها وتنقضي لها ما تسالك قضاءه من

ال حاجات

- هي الان بنيت عني وعنك .

- وهذا السبب في وجوب اكرامنا

- اذا كان المرء بنيت عنك فاكرامك له تولد اليه

- ليكون ذلك . المصلحة يا عاطف بك المصلحة

- صل عليها وعلى النبي . ليكون ما تريد .

وكذلك كان . جددت الوثيقة . وقضت غصن البان بعض اشهر الصيف

في الرمل بالاسكندرية وبعضها في حلوان . وسافر الحاج محيي الدين الى

سوريا ولبنان وعرج في عودته على حيفا فزار الناصرة وتوصل بعد البحث الى

مقابلة الست هند قرينة صاحب الفضيلة يوسف افندي مبارك . وعاد الى مصر

مسروراً بما علم من سيرة مريم الخادمة سابقاً ، الراقصة الشهيرة الان

وفي ذات يوم بعد ان فتحت الكازينو ابوابها لتستأنف غصن البان العسل

فيها جاء الحاج محيي الدين يخاطبها فقال -

- قد نوه بك في حضرة افندينا . وقد علمت من صديق لي في المعية ان

سموه يرغب باكرامك . وسنسى جهدنا في ذا السبيل . لانك يا غصن البان

اهل لكل اكرام

- اشكرك ياسيدي محيي الدين . وارجو ان تعذري ان ترحمني . ان

- وما معنالك ؟

فشرقت غصن البان بريقها وقالت - ايجتاج مثلك الى الشرح والايضاح ؟

ثم وقفت كأنها تنظار افكارها المشرقة ثم قالت - اعذري . اعذري . لا

تبالي بما قلت . لا توه اخذني .

- ليس ما يستوجب الاعتبار والموءاخذه . انت حرة . وانا من ابساء

العصر القائلين بحرية النساء وليطمئن بالك

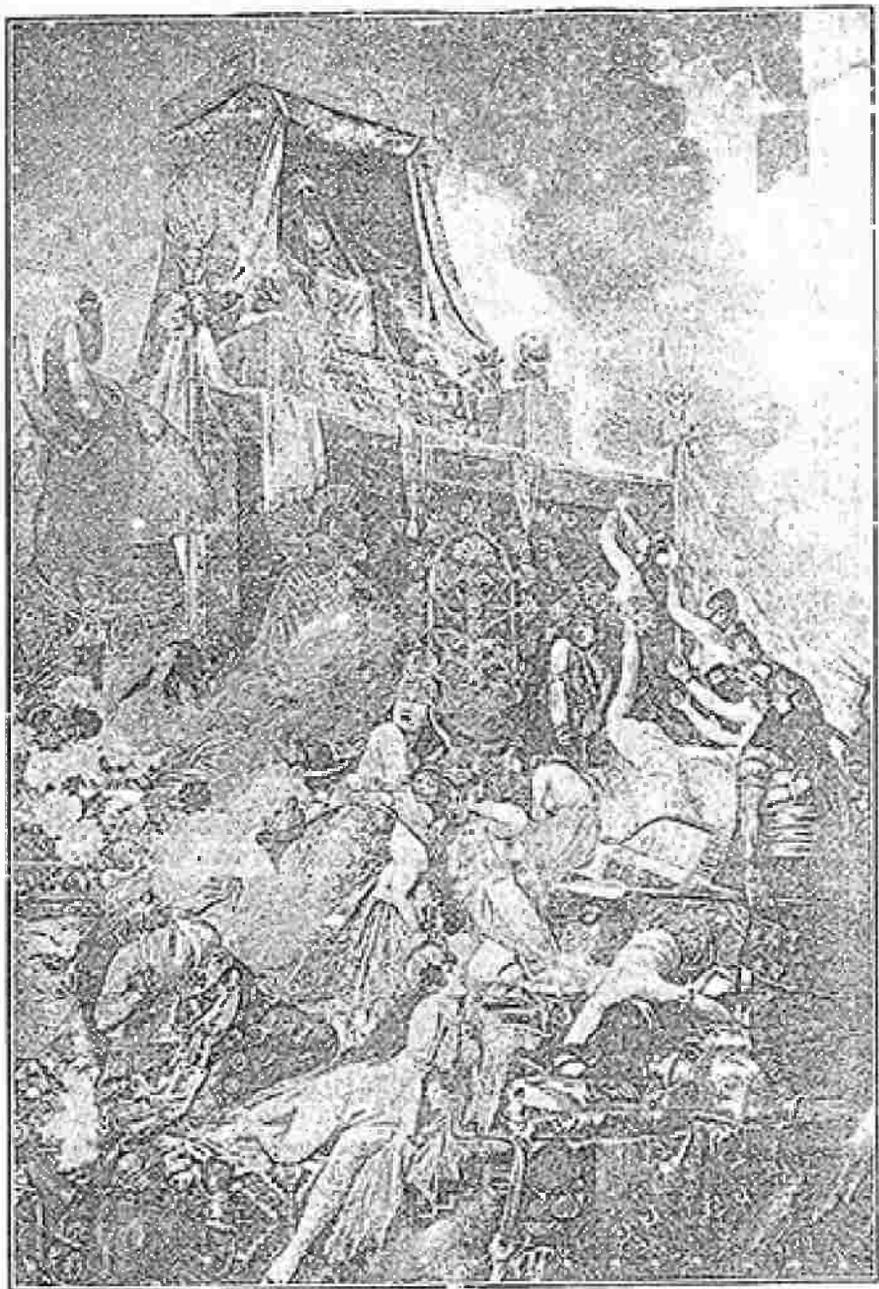




للصور وانس

—

الأمل



للمصور لويس شالون

انتشار سرداناهايل

ص ١٩٠





## يا صاحبي

لمبران خليل جبران

\*\*\*\*\*

يا صاحبي - انا لست كما اظهر لديك ، وما بمظهاري سوى رداء دقيق الصنع  
 محوك من خيوط النساهل والحسنى أتف به ليدراً عني تطفلك  
 ويحميك من اهالي . اما الذات الخفية التي ادعوها « انا » فهي سر  
 عميق غامض مستتر وراء جدران السكون وسيبقى غامضاً  
 مستتراً معتصماً الى الابد

يا صاحبي - اود ان لا تصدق ما اقول وان لا تثق بما افعل لان كلماتي  
 ليست سوى صدى افكارك وما تبي " ليست سوى رسوم آمالك  
 يا صاحبي - انا تقول لي « الريح تهب شرقاً » احبيك بقولي « اي » فهي  
 تهب شرقاً » لانني لا اريدك ان تعلم ان افكاري لا تسبح مع الريح  
 بل تهبط وتتصاعد مع امواج البحر . وانت قاصر بطبيعة افكارك  
 المستسلمة الى الارياح عن ادراك طبيعة افكاري المرفقة فوق  
 البحار ، وانا لا استطيع ان ابين لك كنه تلك الافكار ، ولو

استطعت لما فعلت لانني او ثر ان اسبح في البحر وحدي  
 يا صاحبي - انا تكون في ظهيرة نهارك اكون في منتصف ليلي ، ومع ذلك  
 فانا احدثك من وراء حجاب الدجى عن الشمس في الطفل وعن  
 اشعتها الذهبية الراقصة فوق قمم الجبال وعن الظل الغامض الذي  
 يسرق خطواته في الاودية المظلمة . احدثك عن هذه الامور  
 لانك لا تستطيع ان تسمع الحان ظلمتي ولا تقدر ان ترى خفتان  
 جناسي بين الكواكب . وانا لا اريدك ان تسمع او ان ترى  
 لانني او ثر ان ابقى مع الليل وحدي .

يا صاحبي - اما تصعد انت الى جنتك انحدر انا الى جحيمي . وحتى في  
 جحيمي اسمعك تناديني من وراء الهاوية المائلة التي تفصلنا  
 قائلًا « يا صاحبي - يا رفيقي » فاجيبك هانئًا « يا رفيقي -  
 يا صاحبي » لاني اتمن بجحيمي من ان يقع عليه بصرك واخشى  
 من لمبه ان يلتهم النور في عينيك ومن دخانه ان يسد منغريك .  
 اما انا فمولع بجحيمي واوثر ان تبقى بعيداً عنه لاني اريد ان  
 اكون في الجحيم وحدي .

يا صاحبي - انت تعشق الحق والجمال والفضيلة . وانا لاجلك اقول انه يليق  
 بالانسان ان يحب هذه الاشياء . ولكنني اضحك في قلبي من  
 حباك - واستر عنك ضحكى لاني افضل ان اضحك وحدي  
 يا صاحبي - انت ممدتي وحكيم ومقروء ، لا بل انت كامل ، وانا احاول

ان اخطابك بحكمة وتروي . غير اني مجنون منجذب عن العالم  
الذي تقطنه انت الى عالم غريب وبعيد . لكنني استر عنك جنوني  
لانني افضل ان اكون مجنوناً وعدي  
يا صاحبي -- انت لست صاحبي فكيف اجعلك . ان تدرك ذلك ؟ طريقك  
ليست طريقتي ولكننا نسير معاً يداً بيد .

محمد توفيق





## في الليل

لامين مشرق

\*\*\*\*\*

بعدهما تسرع ساعات الضجر      ذاهبات بنهاري الكمد  
 انسلي فيك يا ليل السر      انت سلوى البائس المنفرد

\*\*\*\*\*

انا يا ليل غريب مبهم      وكذا انت يهيم وغريب  
 وعجيب في الحشا ما اكرم      والذي تكتمه انت عجيب  
 وكلانا قد براه السقم      وكلانا ليس بأسوه طيب  
 قد تماثلنا شقاء وكدر      وتشاينا بصت ابدى  
 رب صمت ضم منى وخبر      لذكا، العاقب المنتقد

\*\*\*\*\*

اسرعت وجل الاسى تدنو الي      فممت من خوفا تنسي اليك  
 وطما بومي باجزائي تني      فبسي قلبي باشجافى عليك

ادعماً اسكيبها من مقلتي " علّ فيها راحتي ، في راحتيك

ولو افي اسطمت دمعي ما انتشر واصطباري قدّة من جلمد

ولو افي اسطمت سري ما ظهر بعدما كتته في كبدي

\*\*\*\*\*

خلت قلبي ناسياً عهد الهوى وظننت الوجد من صدري ذهب

فتشاهخت على اهل الهوى وتضاحكت انتخاراً وطرب

ولنفسى قلت - ان مال السوى للتصابي فلك المجد طلب

فاذا بي نسمة عند السحر سرحت مثل لهات الولد

هفّ قلبي لتمامها وطفر طائشاً من وجده لا يهتدي

\*\*\*\*\*

آه احلام الصبا كم حملت بجناحها نفوس العاشقين

آه اوهام الصبا كم حولت عن طريق المجد مجرى السالكين

آه اشواق الصبا كم قتلت بجواها من بنات وينين

مات عيشي قبل موتي وانتشر بين عينين دشعر اسود

ونهود في قدود كالشر وخذود فوقها الورد الندي

\*\*\*\*\*

مصّت الاشواق روحي مثلما مصت الريح عبير الترجس

وانا بالذكر احيا المأ شادياً فيما بقي من نفسي

« جادك الغيث اذا الغيث همي يا زمان الوصل بالاندلس »

يا ليالي الحب في ضوء القمر يا مجالي انسي المبتعد  
 ذهبت لم يبق لي الا صور تراهي بعدها في خلدي

\*\*\*\*\*

في دمي للحب شوق وحنين وينفسي للمعالي نزعات  
 فهو لا يترك لي الا الانين وهي لانورث غير الحسرات  
 ايها الليل، اذا حنط الحزين؟ ايها الليل، اذا سر الحياة؟  
 بين الامم ووجد وخطر تسمى اما لم تولد!  
 راح امسي بشبالي ونثر يا ترى ماذا الاقي في غدي

« امين مشرق »



## سردانا بال

( انظر الصورة التاريخية في هذا الجزء )

ذكر المؤرخ كتيبياس اليوناني اموراً غريبة في ما دونه من التاريخ ايام كان طيبياً في بلاد أحد ملوك قادي على اثر انتقال السلطة الى تلك البلاد الفارسية عقيب سقوط بابل وأشور . وفي مرويانه أساطير أقرب الى الحرافة منها الى الحقيقة ولا سيما في ما كتبه عن ملوك بابل وأشور . وذلك لان ما كتبه عنها لم يكن كتابة معاصر رأى الامور بينه او سمعها من مصدر ثقة فدونها بتحفظ ، بل كتابة متأخر عاش بعد أجيال فدونها ما دونه مستنداً على ما سمعه من الروايات الزاهية والاقاصيص المنتشرة التي يزخرها الناقل ويوسع نطاقها قبل ان يسلمها الى خلفه . فلهذا نرى ان كثيراً من مشاهير الملوك الذين أورد كتيبياس ذكرهم كانوا من اشخاص الحرافة لا من ابطال التاريخ . من هذا القبيل سيراميس التي ذكرنا شيئاً عنها في الجزء الثاني وسردانا بال الذي نحن بصدده الان

وهناك قصة سردانا بال ملخصة عن كتيبياس

كان سردانا بال الاخير بين ملوك اشور وبه ختمت دولتهم وانقضى امرهم . وعلى ايامه سقطت نينوى في يد العدو فدكها وتركها قاعاً صفصفاً حتى لم يبق للمدينة اثر . وكان سردانا بال كل مدة ملكه منتظماً الى اللهب

منعكفا على اللذات والتصف داخل قصره لا يشيه عن ذلك هم ولا رغبة حتى روي عنه انه كان يرتدي بلباس نساء قصره ويقضي الوقت مع جواريه بالسكر والطرب . على انه لما هاجم العدو المدينة طرخ عنه تخته ونفض غبار لونه ونهض يذب عن مملكته فدافع مع جيشه دفاع الابطال . ولما اخترق الاعداء اسوار عاصمته ورأى ان لا مناص له من الوقوع في ايديهم بنى لنفسه محرقة عالية داخل قصره جمع اليها كنوزه ونساءه وجواريه وجلس على سبتها العالية وأمر باشعالها فاحترق ومن معه .

اما التاريخ المثبت فلا يقول شيئاً عن مردانابال البته . بيد أن في عداد ملوك اشور ملكين يشابه اسمهما اسم مردانابال وهما اشور دنيبال واشور بانيبال وهنا مجال للنظر . فقد يكون المورخ اليوناني مسح اسم احدهما ونسب اليه ما نسب . أو لا يستغرب ان يكون قد جمع بين الاثنين وخطا تاريخهما ودون منه قصة مردانابال . فان اشور دنيبال حاصره اخوه في احدى المدن فانتحر أو قتل في الحصار . واشور بانيبال كان ملكاً في عصر سقوط نينوى وكان مغزلاً الى السكينة والسلم لا يحب الحرب .

ولكن نفي البحث والتفتيح من مظان التاريخ ما كان يعد بمثابة الحقائق . ومن الغريب ان تكون سميراميس التي يعزى اليها بناء نينوى ونشر سلطتها اشور ومردانابال الذي ينسب اليه سقوطها شخصين وبعين على ما في قصتهما من المجد والغربة والزخرفة .

## الصديق

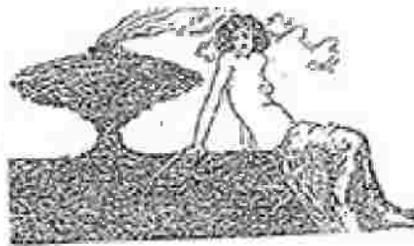
عبدالله بن المقفع

\*\*\*\*\*

( عبدالله بن المقفع الكاتب الشهير الفارسي الامل معرب كلية ودمنة  
المتوفي سنة ٧٧٤ م . اخترنا له هذه القطعة لما فيها من ابلاغة والفائدة  
ولجدارتها بالنشر والحفظ )

كان لي أخٌ أعظم الناس في عيني . وكان رأس ما عظمه في عيني  
صغر الدنيا في عينيه . وكان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ،  
ولا يكثر اذا وجد . وكان خارجاً من سلطان فرجه ، فلا تدعوه اليه موهونه ،  
ولا يستخف له رأياً ولا بدنأ . وكان لا يتأثر عند نعمة ولا يستكين عند  
مصيبة . وكان خارجاً من سلطان الجهالة ، فلا يتقدم ابدأ الا على ثقة بمنفعة .  
وكان أكثر دهره صامتاً ، فاذا فان بر القائلين . وكان ضعيفاً مستضعفاً ،  
فاذا وجد المجد فهو الليث عادياً . وكان لا يدخل في دعوى ، ولا يشارك  
في مراء ، ولا يد لي بحجة حتى يرى قاضياً فهماً وشهوداً عدولاً . وكان  
لا يلوم أحداً فيما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما عذره . وكان لا يشكو  
وجهه الا عند من يرجو عنده البر ، ولا يستشير صاحباً الا ان يرجو منه

النصيحة . وكان لا يتبرم ، ولا يتسخط ، ولا يتشكى ، ولا يتشهى ، ولا  
 ينتقم من العدو ، ولا يتقل عن الولي ، ولا يخص نفسه بشي ، دون ائتمانه  
 من اهتمامه وحيلته وقونه .  
 فعليك بهذه الاخلاق ان اظمتها ولن تطيق ، ولكن أخذ القليل خير  
 من ترك الجميع .



لشرف وافضل لقب هو كلمة « رجل » ولكن من يستحقونه فقلنا

الفضيلة جميلة ولو في الحلم

اللسان الذرب حبة . واللسان الطويل شقاب

الصلاخ لا يعرف الحوف

## الخواتم الثلاث

في لاحد كتاب الافرنج في الجبل الرابع عشر

\*\*\*\*\*

احتاج السلطان ذات يوم الى مقدار كبير من المال ينفقه في حروبه -  
فاشار عليه وزراؤه ان يستدعي يهودياً معروفاً بالغنى بين رعاياه ويقتضيه  
عليه تهمة باطله ليتمكن بذلك من العجز على مقتنياته حسب القانون - فعدا  
السلطان ذلك الرجل اليه وطرح عليه هذا السؤال  
- أي الاديان افضل ؟

سأته السلطان هذا السؤال وقد أضمر له الشر . فاذا اجاب اليهودي  
ان المسيحية أو اليهودية افضل أتهمه على الفور بتحقيق الاسلام ويلقيه في  
السجن . واذا قال ان الاسلام هي الديانة الفضلى يقول له السلطان - قد  
كذب هذا الحديث و كفر . فلو كان يعتقد بافضلية الاسلام لاعتنقه ديناً  
ونفذ اليهودية . اطرحوه في اثاق السجن تأديباً له وعبرة لامثاله  
على ان اليهودي لما سمع الاسئلة الثلاثة تلمس عليه عرف مضمونها وأجاب  
- مولاي ، كان لاحد الرجال ابناء ثلاثة . وكان له خاتم تقيس  
مرصع بحجر كريم ثمين ليس له مثيل على وجه البسيطة . وكان كل واحد

فالى الامام الى الامام

ثمن العلى منذ التدم آياتها كتبت بدم  
والمجته في حد الحشم ففتنواوا مثل النلم

والى الامام الى الامام

أرجال سوريا ألا من نهضة نحو العلى  
قتل الاعادي قد حلا فارعوا لسوريا الولا

والى الامام الى الامام

ظفر العدو ندادكم وجنى على اولادكم  
ياكن بصدق جهادكم يأتي خلاص بلادكم

فالى الامام الى الامام

سيروا لادراك المنى ودعوا الجبانة والونى  
فالموت في ظل القنا تمت الطبى شرف لنا

فالى الامام الى الامام

« نعمه حاج »



## المطرقة والسلسلة

للليودور سواوغوب ❁

\*\*\*\*\*

مطرقة متينة ، مصنوعة من أفضل الحديد ، مغمق قلبها بالنوايا الصنعة ،  
تحدثت وقلمة بيضاء من الحديد ملقحة على السمندان . وكان حديثهما  
عن تقاض الأرض وشورها والاضرار التي يسببها المغلوقات بعضهم لبعض  
فقالت المطرقة مما قالته

— « اعلمي يا هذه ان السلاسل والقيود من بقايا المعجبة » . ثم اخذت  
تعمل قطعة الحديد وتقمعها ألا تقبل البتة بأن تصير يوماً سلسلة  
وبينا كانت قطعة الحديد تصني الى حفلة المطرقة لانت وذابت منها  
حرارة نار الاتون فانتى الحذاء القوي المضلات ورفع المطرقة الى فوق رأسه  
وانهال بضربات شديدة تصدع الصخر على قطعة الحديد فتطاير منها الشرر  
الاحمر وتقطع صدرها بالانبات . فقالت تعاتب المطرقة

— « حنانيك ! أما انت وعظمتي الساعة ؟ فكيف أخذت تضربيني ! »  
— « أجل . انا أضربك وما عليك الا بالصبر . هذا حكم القضاء . »  
وقد جعلت في الأرض ارفع منك درجة لانمكن من ضربك »  
ثم أخذت تسقط عليها تباعاً سقطات ثقيلة شديدة وهي تردد هذه  
الكلمات بلهجة خطيرة

— « تسقط الصوة ! وليمت القساء الحقيرون ! »

ولما أخذت قطعة الحديد تخرج من بين يدي الحداد سلسلة طويلة متينة  
 الحلقات أعرضت المطرقة عنها وقالت بلهجة الاحتقار  
 - « كذا شأن كل خونة المبادئ، والمتقلبين . تراهم في بدئهم كالشمع  
 ليانة . ولكنهم في الاخير تبلغ بهم الوقاحة مبلغاً فيسخرون انفسهم للعنف  
 والظلم ويصبحون قيوداً تثقل ارجل الاحرار »  
 اما السلسلة فصدر عن حلقاتها المتينة أنين خفيف . وقالت بصوت  
 كالمس

- « بذا حكم القضاء . وذي سنة الخلق . لم يبق علي سوى ان  
 أحتمل ضربة أو ضربتين من يد الحداد ثم أشفي غليلي بان التف كالاقصى  
 حول جسم السجين اللعين واذيقه العذاب ألواناً » .



## طبرائف عربية

\*\*\*\*\*

ظهر الطاعون بدمشق ايام خلافة عبد الملك بن مروان فخرج عبد الملك  
 هارباً منه ومعه غلام له فكان يقلبه النوم وهو سائر والفرس تعدل به عن  
 الجادة . فقال لغلامه

— ويالك حدثني بما تحدث به امثالك

فقال الغلام

— بلغني أن ثعلباً صادق اسداً عليّ ان يجيره من السباح فكان ابدأ بين  
 يديه . فظهر في يوم من الايام عقاب في الهواء فخافه الثعلب ووثب علي ظهر  
 الاسد . فانحط عليه العقاب فاخبطفه . فقال الثعلب — العهد يا ابا الحارث .  
 فقال له الاسد — انما عاهدتك عليّ ان احفظك من اهل الارض واما اهل السماء  
 فلا قدرة لي عليهم .

فقال عبد الملك — لقد وعظمتني يا غلام .

ورجع الى الشام وهو يقول — لا عاصم اليوم من امر الله

جلس نحوي الى بجانب واعظ . فلعن الواعظ . فقال له النحوي -  
 اخفأت ولحنت .

فقال له الواعظ على الهدية

- ايها المرب في اقواله ، اللاحن في افعاله ، لاجل ضمة رفعت ، وفتحة  
 نصبت ، وجرّة خففت ، وجزمة جزمت . هلا رفعت يدك الى الله في جميع  
 العاجات ، ونصبت بين عينيك ذكر المات ، وخففت نفسك من اتباع  
 الشهوات ، وجزمتها على ترك المحرمات ! أما علمت انه لا يقال لك يوم الدين  
 - لم لا كنت فصيحاً معرباً ؟ بل يقال لك - لم كنت عاصياً مذنباً .  
 ولو كان الامر كما ذكرت لكان هارون احق بالخلافة من موسى لانه كان  
 اقصح منه لساناً . ولكن الله جعل الرسالة في موسى لتثبت جناته لا  
 القصاحة لسانه .

.....

لما سُم قيس بن زهير الحروب التي اثارها سباق داحس ترك قومه وخرج  
 على وجهه حتى لحق بقبيلة النمر بن قاسط فقال - يا معاشر النمر انا قيس  
 بن زهير غريب حرب فانظروا لي امرأة قد ادهبا الننى وأذلها الفقر . فزوجوه  
 امرأة منهم توافق ما طلب . ثم قال - اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقى  
 اني امرؤ غيور ، فخور ، أنف . ولست أفخر حتى ابتلى ، ولا اغار حتى  
 أرى ، ولا أنف حتى اظلم . فرضوا باخلاقه فاقام فيهم زمناً ثم اراد التحول  
 عنهم فقال يودعهم - يا معاشر النمر اني ارى لكم علي حقاً يصاهرني لكم

ومقامي بين أظهركم . واني آمركم بخصال وأنهاكم عن خصال - عايكم  
بالإفاعة فيها تدرك الحاجة ، وتسويد من لا تعاون لتسويده ، وانوفاء فيه  
تتبايشون ، واعطاء من تريدون اعطاءه قبل المسألة ، ومنع من تريدون منعه  
قبل الإلحاح ، وخطب العنيف بالالزام . واياكم والرهان فيه ثكلت مالكاً  
أخي ، والبهني فإنه صرع زهيراً ابني وحمللاً بن بدر ، والسرف في الدماء فإن  
قتل اهل الهباة اورثني العار . ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق .  
ثم رحل عنهم . وخرج وصاحب له من بني أسد عليهما المسوح يسيدان في  
الارض ويتقوتان مما تنبت الى ان دفعا في ليلة باردة الى اخبية تقوم من  
العرب وقد اشتد بهما الجوع . فوجدوا رائحة الفطار فسمعيا يريدانه . فلمسا  
قارباً ادركت قيساً شهامة النفس والانفة فرجع وقال لصاحبه - دونك وما  
تريد فإن لي لبناً على هذه الاجارح اترقب داهية القرون الماضية . فمضى  
صاحبه ورجع من الفد فوجده قد لجأ الى شجرة باسفل وان فنال من ورقها  
شيئاً ثم مات .

.....

لما استسلم الخليفة الوليد بن يزيد الاموي الى لوه وقصفه وأهمل تدبير  
الملك وعكف على منادمة القيان والمغنين هم قومه بخلمه فقال

خذوا ملككم . لاثبت الله ملككم      ثباتاً يساوي ما جيت عقلا  
دعوا لي سلمي مع طلاء وقينة      وكأس الأحمسي بذلك مسالا  
أبا لملك أرجو ان أخلد فيكم ؟      الأرب ملك قد أزيل فوالا

ألا ربّ دار قد تحمل أهلها فاضحت قصاراً والديار خلّالا  
ولم يلبث بعد ذلك طويلاً حتى تُقتل

.....

رأى الشاعر أبو فؤاد رجلاً سكراناً فصار يهيج منه ويضحك .  
فقال له

— ما يضحكك وانت كل يوم مثله ؟

قال — ما رأيت السكران قط .

فقال له — وكيف ذلك ؟

فقال — لاني أسكر قبل الناس ولا افيق إلا بعدهم . فلا اعلم حال

السكران بعدى

.....

شكا رجل الى الاخنف وجع خروجه فقال له — لقد اذهب الله نور عيني

منذ ثلاثين سنة فما علم أحد بذلك

.....

كان عبيدالله بن عمر يزور المقابر ولا يجالس الناس . وكان لا يُرى

الا وفي يده كتاب يتعروه . فسئل عن ذلك فقال — لم أرَ واعظاً أو عطف

من قبر ، ولا ممتعاً أمنع من كتاب ، ولا شيء اسلم من الوحدة

.....

قيل لرجل من العرب - مات عدوك

فقال - وددت لو قاتمته تزوج

.....

لقي الحجاج اعرابياً . فقال له

- ما بيدك ؟ فقال

- عصاي اركزها لصلاتي ، واعدها لهداتي ، واسوق بها دابتي ، وانفوي بها على سفري لحاجتي ، واعتمد عليها في شيتي ، لتتسع خطوتي ، وأثب بها النهر ، وتومئني العثر ، وألقي عليها كسائي فيقيني الحر ، وبدفني من القبر ، والي تدني ما بعد شني ، وهي محمل سفرتي ، وعلاقة أداتي ، افرع بها الثياب ، واطرد بها الكلاب ، وتنوب عن الرمح في الطعان ، وعن السيف في منازلة الاقران ، ورتتها عن ابي وهو ورتها عن جدي وسأورتها لولدي من بعدي ، واحش بها على غنمي ، ولي فيها ما آرب اخرى .

.....

قال الوليد بن يزيد لابن شراة

- أي المجالس أحب اليك يكون شربنا فيه اليوم ؟ فقال - هل يشرب

الا على وجه السماء . فوالله ما نادم الناس أصبح من وجهها

.....

بعث الخليفة ابي الخليل بن أحمد بالف دينار مع رسول وسأله ان يجهز  
 بها ريوافيه . فوجد الرسول جالساً يبيل خبزاً بابساً في ماء حتى اذا انتقع  
 أكله . فدفع الرسول اليه المال وبلغه الرسالة . فرد الخليل الالف دينار  
 وقال للرسول

— ما دمت أجدهم فلا حاجة لي الى الخليفة

.....

نظر بعض الناس الى العتابي وهو يأكل في السوق فقال له — أما تستحي  
 ان تأكل في السوق والناس تراك ؟ فقال له العتابي  
 أرايت لو كنت في دار فيها بقر أكنت تستحي بأن تأكل وهي  
 تراك ؟

فقال — لا

فقال له العتابي — اصبر علي قليلاً لاريدك صدق ما قلته .  
 فصعد الى دكة حانوت ووعظ فاجتمع عليه الناس فلما رأى كثرة  
 اجتماعهم قال

— ايها الناس قد روينا انه من بلغ لسانه الى رأس انفه لم يدخل النار

فلم يبق أحد من القوم الا وأخرج لسانه الى رأس انفه ليرى هل يبلغ  
 اليه ام لا . فلما تفرقوا منه قال للرجل — أليس اخبرك انهم يتر

.....

كانت امرأة من العرب تأتي بمبيته لما كل يوم قبل الصبح فتنفخ بهم  
على تل عالٍ ونقول - اي بني ، خذوا صنو هذا النسيم قبل ان تكدرتم  
الخلايق بانفاسها .

.....

قيل لابي مسلم الخزازي - بم وصلت الى ما وصلت ؟ فقال -  
ارتديت بالصبر والتزرت بالكتمان . ولم اجعل الصديق عدواً ، ولا  
العدو صديقاً .

.....

خرج رجل في بعض الحروب ومعه قوس بنير نشاب . فقيل له - اين  
النشاب ؟

فقال - مع العدو . وهو يجيشنا .

فقالوا - وما تفعل ان لم يجي ؟

فقال - ان لم يجي ، لم تكن الحرب .

.....

حدث محمد بن ابراهيم الموصلي قال

- اجترنا في بعض اسفارنا بهي من العرب فاذا رجل منهم قبيح الوجه -  
في الغاية احول ذو لحية طويلة بيضاء ، يضرب زوجته له وهي جارية حسنة  
كاعب كأنها البدر قدما اليه نتمه عن ضربها . فقالت - دنود انه اسدى  
الله حسنة ، واذنت انا ذنباً ، فجعلني الله ثوابه ، وجعله عقابي

قال المأمون لبعض جلسائه - انشدني بيتاً لملك يدل على ان قائله ملك

فانشد بعضهم قول جرير، القيس

أمن أجل اعرابية من اهلها جنوب الحمى عينك تبتدران ؟

فقال ليس في هذا يدل على انه ملك . فانه يجوز ان يقول هذا سوقي

أو حضري فكأنه يوجب نفسه على التعلق بأعرابية

ثم لما عجز القوم عن الاتيان بالبيت المطلوب قال المأمون

- ان الشعر الذي يدل على ان قائله ملك هو قول الوليد بن يزيد

استقي من سلاف بريقة سلمى واسق هذا النديم كأساً عقاراً

أما ترون اشارته وقوله « هذا النديم » فانها اشارة ملك .

.....

قيل للمتنبى بعد ان تاب

- على من تنبأت ؟ فقال

- على السفلة . فتليل له

- ان لكل نبي معجزة فما معجزتك ؟ فقال

- قولي

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته يد

.....

الناس عادة يذكرون اعداءهم ويتسولون اصدقاءهم

قيل لاياس بن معاوية المشهور بالفراسة والاجوبة البديعة - ان فيك عيوباً هي دمامة شكلك واعجابك بما تقول وعجالة بالحكم . فقال - اما الدمامة فليس امرها الي بل الي من خلفني . واما الاعجاب بالقول أفليس يعجبكم ما اقول ؟ فقالوا - نعم

قال - فانا أحق بالاعجاب بقولي . واما العجالة بالحكم فكم هذه ومد أصابع يده .

فقالوا - خمس .

فقال - أعجابتم بالجواب ولم تعدوها اصبعاً اصبعاً .

فقالوا - كيف تعد ما نعلمه .

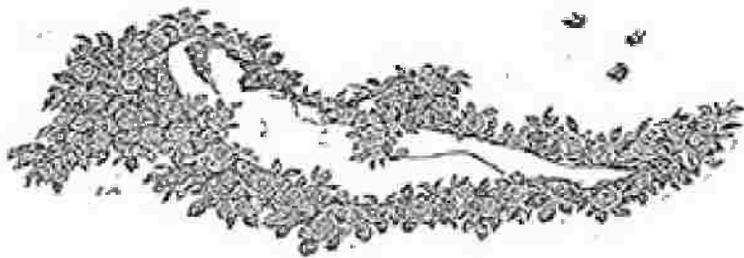
فقال - وانا كيف اؤخر حكم ما اعلمه

.....

قال بعض ظرفاء العرب - عجبت لمن يشرب الراح ويتنقل بانتفاح وينادم

الملاح كيف يموت





## بعض المسعداء

( ليبتز التبرغ )

\*\*\*\*\*

اسعد من علي وجه البسيطة غرائق من الطير تروح في بحيرة الحديقة،  
الصومية وتعيش على شواطئها المنظفة بالقصب وتمرح لوحدها في البحيرة  
الواسعة وتمتع بنعم التبدن كلها وبحماية البشر وكرمهم وبحرية خصوصية  
لا تمنح لاحد سواها . يجيبها قوتها من مال المدينة في الشتاء . وفي الحريف  
تطير فوق البحيرة مرفرفة خاققة باجنحتها على نغم موسيقي . والناس يحافظون  
عليها وعلى ما وبها ويعتنون بافراخها كل الاعتناء .

كيف لا وهم يعدونها زينة ذلك المشهد الطبيعي . حينئذ لها ! فانها  
حازت حب الجميع واعجابهم مع انها لم تصنع حسناً ولم تنل ذلك بخدماها  
الجميلة وافعالها النافعة . لا احد يطاردها ولا من يقتلها ويستعمل لحمها

للاكل مشويًا . والناس يعللون ذلك تعاليل شتى ويمتدرون بتوهم ان لحميا قاس لا يصلح للاكل ابدأ . . . ولاجل جمال ذلك المشهد الذي تقوم هذه الفرائق بصدته دون علم منها أو قصد أو استحقاق يمتنع الناس عن اذاها حتى عن اخذ ريشها .

هذه الطيور المائية هي حبيبة الجمهور . ريشها يظفون على مرآة سطح البحيرة كندائف الثلج وليس من يلتقطه ويستلمه . ولم يقتل منها غير واحد فقط كان يتخطر في البحيرة واثاء وضاراه فصدت مجاذيف احد قوارب النزحة اثناء وفراخه دون قصد فهجم على القارب الصغير هجوم يائس هائل خائفاً بجناحيه فارتمت الغادات المجالسات في القارب وهلمت قلوبهن خشية فاضطر الدليل ان يرميه بالرصاص فهلك لساعته في تلك الدقيقة—دقيقة احتدامه الناتج عن حبه واندفاعه ليدود عن اغز شي . لديه . ومات موته بطل شريفاً مصوداً في حالة ذهول لا يشعر من يكون فيه بالم جسدي البتة

. . . . .

ومن الذين اعدت السعادة عليهم نعمها حصان قوي جميل أصيل يدعى «علي بابا» يخصص احدي شركات توليد الخيل . فالناس يرفهون هذا الحصان ويمتنون به ويحافظون على قواه الحيوية لتبقى محفوظة لانفاسه النجائب من حوله على وجه البسيطة يعذبون الوفاً من الحيوانات ويبينونها لغبر ما سبب . ولاغراض التي يذبحون هذه ويبترون اعضاء تلك ويعلمون هاتيك جبراً ويظعنونها فوق طاقتها لتسمن وتصبح صالحة للذبح ما عدا ذلك

الحصان الاصيل الاشهب وحده . هنيئاً له ! انه يتمتع باللطف والملايمة والاعتناء والرفاهية على انواعها . واذا شاخ فلا يعدم علفاً غزيراً يُقدم له مجاناً مكافاة على اتعابه السابقة وخدمة الجليلة التي لم تكن سوى من اللذات عنده

.....

وقد كان في ما مضى رجل سعيد هو يتهوئ بالموسيقى . كان هذا أصم لا يستطيع سماع دناءات معاصره الاقربين ورفائهم فلم يكن يصني الا الى انغام ترن دون انقطاع في داخله . وكان يقضي ساعات برمتها يصطاد السمك بالصنارة فياحدى جزر الدانيوب مشغولاً بصيده فاذا اصطاد سمكة لا توء كل بعد انتظار ساعات عديدة يفتبط غبطة السمراء .

وكان الناس يحسونه شاعراً خولط في عقله . على انهم كانوا يحنون له الروموس باحترام عميق . ولم يكن أحد يعيقه أو يحول دون عمله شيئاً . فكان يصب شكاويه من الارض كلها في الحانه العميقة الهادئة . ويتسم ابتسامة حزن في انغامه الساحرة ساخراً من نفسه ومن الناس أجمع . وكان يحس في نفسه انه جالب المواهب ومفرقها ومنميا ومكثرها . ومع ذلك لم يكن يدرك هذا الامر حق الادراك بل كان يذهب الى الدانيوب ليصطاد سمكاً

.....

ومما يجب اضافته الى المخلوقات السعيدة نوع غريب من الكلاب التي يظلقها ارباب المواشي من التمولين في انكلترا على كلاب الماء التي تكون في السواقي أو في اوكارها أو في المناور الحجرية الضيقة على شواطئ الأنهر .

هذه الكلاب مصابة بمرض عضال هو بغض كلاب الماء، بغضاً مبرحاً متاصلاً غريزياً حتى أنها تستهزأ بالموت بين انياب اعدائها الحادة . وهي تكره كلاب الماء ذلك الكره دون سابق عداوة او سبب . ويا لها من سعادة تتأجج حين عروقتها عندما يظفونها على كلاب الماء . واذا تغلب عليها كلب الماء قاتلتها تحسب الموت من انيابه الحادة لذة لا تصور . ولماذا القوة المعطاءة لها ان ليونر تكن لاطفان بنضها نحو اعدائها ؟

ولهذا تعد هذه الكلاب الصيادة من السعداء لانها لا تعرف سوى اليغضب والفتك وهوى نفسها . واذا تملص كلاب الماء منها تخزن كل الحزن وترنو الكآبة من عيونها فيشبه ويمض تلك النظرات رفات انعام يتهوقن المادئة . وتبقى الليل والنهار تفكر في اهلاك كلب الماء .

ولهذه الكلاب السعيدة اجسام عظيمة وشعر كثيف خشن واعين كثيفة عابسة حادة تبرق فيها اشعة مهبتها القاسية الغريبة الخالية من الشفقة القائلين لسان حالها - الموت لكلاب الماء .

أجل ، هنياً لهذه العداوة من الكلاب فانها من السعداء وتعرف صميم السعادة .

واما اولئك البشر الباقون ، المرتجنون خروفاً ، المنفردون بحكم الزمان ، المطروحون في احضان الحياة ، فهم لا يعرفون لحظة من السعادة ، ويموتون مكروبين - وان يكن موتهم في غيبوبة بعض الاحيان - جازعين على نفوسهم المأبورة المذمطة التي تهلك اختناقاً .

## منتخبات

« من اقوال الكاتب الروسي تشيخوف »

\*\*\*\*\*

قال بعض الحكماء - « جل ما يحتاجه الانسان من الارض ثلاثة اذرع فقط » وحققة الامر ان ثلاثة اذرع لا تكفي سوى البثنة . اما الانسان فإنه لا يحتاج ثلاثة اذرع او ثلاثة فدادين فقط بل حاجته الى كل الكرة الارضية أو الطبيعة بأسرها . وهناك في ذلك الفضاء النسيج يتاح له ان يظهر مواهبه كلها وخصائص نفسه الحرة أجمع

.....

يستحيل عليك ان تستعمل الخنفسة الى الوردة

.....

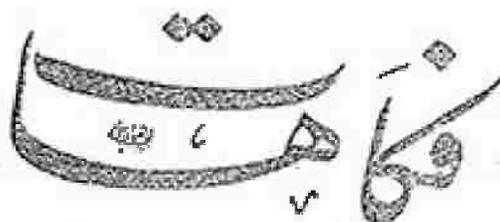
تلباؤون يستطيعون الصمت حين الاقتضاء والانسحاب عند الضرورة

.....

مهيا كانت الامراة جميلة لا يمكنها ان تعيب زوجها بجمالها عما يشاهده  
فيها من فراغ النفس .

.....

قد يخفف الالم الالم . مثلاً -- اذا دست برجلك ذنب هرة مصابة  
بوجع الاسنان تنسى على الفور ألم اسنانها



\*\*\*\*\*

- خطة حربية -

القاحص العسكري - لنفرض ايها الملازم انك كنت تقود فرقة من الجنود فنقد ما معكم من الماء ثم شربتم على غدير قد تسرب اليه مكروبيل الأمراض فإنا تصنع ؟

الملازم - نأخذ الماء منه ونغليها اولاً ...

القاحص - أحسنت

الملازم - ثم نستطيرها ...

القاحص - أصبت

الملازم - ثم تشرب بيوا

.....

- حديث فلسفي -

فدعوس - بالصبر والحرص يمكنك صنع العجائب

غنطوس - خل عنك هذه القاسفة العميمة التي لا تطابق الواقع

وخذ لك مثلاً عَلَى ذلك -- أيمكنك بالصبر والحرص ان تحبل ماءً في منخل ؟

فدعوس -- كيف لا . كل شيء ممكن بالصبر والحرص . . . . .

فخطوس -- لينك تشرح لي ذلك .

فدعوس -- عَلَى أهون طريقة . أصبر الى ان يتجمد الماء ثم اضعه في المنخل . . . . .

— للضرورة احكام —

— هل علمت ان طنوس ابطال التدخين

— لا اصدق ذلك . فقد عهدته من المولعين بالدخان الى درجة قصوى

— صحيح . ولكنه اضطرر الى ذلك الان . فقد كان ضعيف البصر .

وبينا هو يدخن البارحة نفض سيكارتته في برميل من البارود فراح الى حيث

لا يدخنون . . . . .

